وكرمه ففيه تنبيه على ان المنافقين قد حصلت فيهم جميع ما يقتضي زوال
قواهم وهو صرفهم اياها في غير ما خلقت لاجلها فلو شاء الله لاذهبها قوله
لجعلهم بالحالة اي لجعلهم متلبسين بالحالة التي يحاولون تلك الحواس متلبسة
بها وهو السد من الفوائد قوله لما عدد فرق المكلفين الى آخره اي المؤمنين
والكفار المجاهرين والمنافقين وذكر خواصهم اي الاوصاف التي امتاز
بعضها عن بعض وهو في الاولى الذين يؤمنون في الثانية سواء عليهم ءانذرتهم
وفي الثالثة يخادعون الله ومصارف امورهم اي ما يرجع اليه احوالهم في الدنيا
والآخرة وهو في الاولى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
وفي الثانية ختم الله على قلوبهم الى قوله ولهم عذاب عظيم وفي الثالثة
قوله في قلوبهم مرض الى قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون هذا ما يقتضيه
حسن الانتظام والله الموفق للمرام قوله هز السامع الى آخره ان اريد مطلق
الهز الذي هو لازم لتغير الاسلوب وتفنن الكلام كان اشارة الى النكتة العامة
وان اريد الهز الذي حصل من خطاب البارئ عز وجل حيث خاطبه بلا واسطة
كان اشارة الى النكتة الخاصة واشار بما اختيار الهز والتنشيط الى ان حصول
الاهتزاز والنشاط غير لازم فان اللازم في طريق البلاغة افادة المتكلم ما يقتضيه
سواء حصل او لم يحصل فلا حاجة الى تكلف لحصول الاهتزاز والنشاط في
حق الكفار والمنافقين وانما لم يقل هذا لما اشارة الى ان [illegible] بالقياس
الى كل من يسمع لهذا الخطاب وان لم يوجد وقت الخطاب [illegible] اهتماما بامر
العبادة فان الملوك اذا اهتموا بامر وعظموه طلبوه مشافهة [illegible] وجبر الكلفة
العبادة يعني الآيات السابقة كانت في حكايات احوالهم واما في هذه الآية فهي
امر وتكليف وفيه كلفة ومشقة فلا بد من راحة تقابل هذه المشقة وما هي الا لذة
المخاطبة فهي من النكت الراجعة الى العبادة فانها المقتضي للخطاب وكونها

مقبية الى السامع لا تقتضي كونها راجعة اليه وما قيل ان الاتيان لا تفيد
جبر الكلفة بلذة المخاطبة لانها تنجبر بالاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها ففيه ان
الاهتمام بالشيء انما تقتضي رفع التواني والكسل في تحصيله وذلك لا يوجب
زوال الكلفة نعم في لذة المخاطبة يجد المشقة راحة الا يرى الى حال العاشقين
يقيمون الليل كله بلذة المناجاة قوله اما لعظمته فينزل البعد الرتبي منزلة البعد
المكاني فينادى بلفظ البعيد كقول الداعي يا رب وهو يعتقد انه اقرب اليه
من كل شيء ولذا تيضرع اليه وهذه النكتة غير ما ذكره الكشاف من ان قوله يا رب
استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقربه الى رضوان الله
ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط في جنب الله فان حاصله
يرجع الى التحقير ان فينزل بعد مرتبته عن غير الحضور منزلة البعد المكاني وما
ذكره المص اظهر لان المعتبر في النداء بعد المنادى وان كان كل منهما يستلزم
الآخر قوله او للاعتناء بالمدعو له يعني اذا نودي القريب الفاطن فذلك للتاكيد
المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معني به جدا ليتهم بشانه وليبذل سعيه
في تحصيله قوله وهو مع المنادى جملة اي يا حين اقترانه مع المنادى جملة وليس
المنادى احد جزئي الجملة بل هما مقدران ولا منع من سده مسدهما فالمراد منه
الفعل مع الفاعل المستتر قوله لتعذر الجمع بين حرفي التعريف
قال الرضي وفيه نظر لان اجتماع حرفين في احدهما من الفائدة في الاخرى زيادة
لا يستنكر كما في لقد ولان قلت الممتنع اجتماع ادوات التعريف مع حصول الاستغناء
باحدهما فان يا كاف في افادة التعريف والخطاب ولا نم حصول الاستغناء
في قوله لقد ولان باحدهما لان التاكيد مطلوب ايضا وفي قوله فانهما كمثلين اشارة
الى هذا لان المماثلة انما يتحقق اذا سد احدهما مسد الاخر وذلك اذا لم يقصد
باحدهما تاكيد الاخر قوله كمثلين انما لم يكونا مثلين لانهما عبارتان عن الموجودين

المحدثين في الحقيقة كما تقرر في موضعه لكنهما شبيهان بهما في ان احديهما يسد
مسد الاخر ويغني عنه وهذه النكتة نظير ما قالوا ان توارد العاملين على معمول
واحد ممتنع لانه كتوارد العلتين وليس المراد المماثلة اللغوية اي الاتحاد في المفهوم
او بعد قوله لتعذر الجمع بين حرفي التعريف لا حاجة الى اثبات المماثلة اللغوية
فلا وجه لما قيل انما قال كالمثلين لان يا ليست موضوعة للتعريف حقيقة
واللام بتعريف المنادى في قول الاعمى قوله من المضاف اليه وما في حكمه من
التنوين كما في قوله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى قوله باوجه من التاكيد
احديها ذكرها المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معني به جدا وثانيها اقحام
كلمة التنبيه المؤكدة لمعنى النداء فانه تنبيه ايضا وثالثها التاكيد المستفاد
من الايضاح بعد الابهام قوله للعموم حيث لا عهد اي في الخارج الا اذا تعذر
الحمل على العموم كما في يتزوج النساء فيحمل على الجنس وهذا معنى ما قيل الجمع
المحلى باللام مجاز عن الجنس ويبطل الجمعية قوله ويدل عليه صحة الاستثناء اي
صحته استعمالا يعني وجدنا وقوع الاستثناء منها في كلام من غير نكير فهو استدلال
بالاستعمال وليس المراد بالصحة الجواز حتى يقال انه موقوف على العموم فاثباته
به دور وحاصله ان الاستثناء منها واقع من غير نكير والاصل فيه الاتصال وهو
يقتضي الدخول يقينا ولا يتصور ذلك فيها الا بالعموم فلا يرد ا[illegible]ستثنى
منه قد يكون خاصا نحو عندي عشرة الا واحدا فكيف تعيّن [illegible] العموم
قوله يعني اي بدلالة دليل اخر من اجماع او قياس ونص [illegible] الصيغة
فلا يتناوله وهذا بناء على ما تقرر في اصول الشافعية ان [illegible] الخطاب امة فهمه
نحو يا ايها الناس ليس خطابا لمن بعدهم خلافا للحنابلة قوله وما روي الى اخره
رد على الكشاف حيث فرع على الرواية المذكورة تخصيص الاية بالكفار
قوله ان صح رفعه اخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبزاز في مسنده

من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا ايها الذين
امنوا انزل بالمدينة وما كان يا ايها الناس فبمكة واخرجه ابو عبيد في الفضائل
عن علقمة مرسلا كذا في الاتقان فعلى الاول اطلاق الرفع لان المرفوع قول
النبي صلى الله عليه وسلم او قول الصحابي فيما يتعلق بالنزول وعلى الثاني
وانما ذلك في حكم المرفوع المرسل اذ لا طريق للعقل اليه ولم يكتف بقوله ان صح
اشارة الى ان مثل ذلك انما يستفاد من جهة الوحي وانما توقف المصنف في صحته
مع انه مذكور في المعالم والوسيط والكواشي وقد تقدم تخريجه بناء على ما قال ابن
الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه
وقد اتفق الناس على ان النساء مدنية واولها يا ايها الناس وعلى ان الحج
مكية وفيها يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وقال غيره ان اخذ هذا القول
على اطلاقه ففيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا ايها الناس كلوا مما
في الارض وقال بعضهم هذا انما هو في الاكثر وليس بعام والاقرب حمله على انه
خطاب جل المقصد به اهل مكة او المدينة قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار
لان في المكي والمدني على ما ذكر في الاتقان ثلثة اصطلاحات احدها ان ما نزل
قبل الهجرة فمكية وما نزل بعدها فمدنية وثانيها ان ما نزل بمكة فمكية وما نزل
بالمدينة فمدنية ولم يثبت الواسطة بينهما وثالثها ما هو خطاب لاهل مكة فمكية
وما هو خطاب لاهل المدينة فمدنية ولا شك ان شيئا منها لا يقتضي الا تخصيص
بالكفار فان اهل مكة ليسوا كلهم كافرين ولو سلم ذلك فاختصاص مورد
النزول لا يقتضي اختصاص اللفظ والا لزم ان يختص بكفار مكة فقط قوله
ولا امرهم بالعبادة مرفوع عطف على قوله وما روي بحذف الجزاء اي ولا امرهم
بالعبادة يوجب تخصيصه بالكفار بناء على ان المؤمنين عابدون فكيف
امروا بما هم متلبسون به وتوهم الفاضل الحلبي عطفه على تخصيصه فتكلف دبر النظم

قوله فان

قوله فان المامور به هو المشترك اي مطلق العبادة واشتراكها بينهما لان الزيادة
اما بتكرار العبادات المتفقة او باتيان الطاعات المتنوعة وكلاهما عبادة وقوله
والمواظبة عليها عطف تفسيري للزيادة اذ لا يتصور المواظبة على مطلق العبادة
الا على احد الوجهين وعلى هذا لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك
في المعنيين ثم ان العبادة قد تطلق على اعمال الجوارح حتما او ندبا بشرط القربة
كما قال عليه السلام لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وعلى هذا يغاير الايمان
والنية والاخلاص وان لم يصح بدونها وقد تطلق على التحقق بالعبودية والاتصاف
بها باتيان المامورات وترك المنهيات وهي تشمل الاعمال القلبية وتحقيق توجه الخطاب
بالنسبة الى الفرق الثلث بلا خفاء كانه قيل ايها الناس اعبدوا ربكم كل صنف بما
يليق به والمصنف اراد الاول حملا للفظ على المعنى المتبادر فحينئذ يرد انه كيف يتصور
امر الكفار بالعبادة ابتداء مع انه لا يصح منهم الاتيان وايضا لو كانوا مامورين
بها لوجب القضاء بعد اسلامهم فدفعه بقوله فالمطلوب الى آخره اي ليس المطلوب منهم العبادة
حال الكفر حتى يلزم المحذور بل يشترط تحصيل مقدمتها وهو التصديق والاقرار
والدليل على هذا التقييد ما تقرر في الاصول من ان ما لا يتم الواجب المطلق الا به
وكان تحصيله مقدورا فهو واجب بوجوبه وقوله وكما ان الحدث الى آخره اشارة
الى ايراد نقض على الحنفية حيث قالوا ان الكفار ليسوا مخاطبين [illegible]ت
حال الكفر بانه لا فرق بين المحدث والكافر حكما فكما ان الحدث [illegible] للصحة
الاداء لا ينافي وجوب ادائه لا مشروطا بازالته فكذا الكفر [illegible] وجوب
الاداء او بشرط ازالته والقول بان الايمان الذي هو الاساس [illegible] في النجاة
كيف يثبت شرطا وتبعا لغيره ليس بشيء لان ذلك انما يتم لو لم يقع الخطاب به
استقلالا اصلا ثم اعلم انه لا ثمرة لهذا الخلاف في الدنيا للاتفاق على انهم ما داموا
كفارا يمتنع منهم الاقدام عليها واذا اسلموا لم يجب قضاؤها عليهم وانما ثمرته في

الاخرة وهم انهم هل يعذبون على تركها يعذبون على ترك الايمان ام لا قوله
ومن المومنين ازديادهم اذ يقال المومن غير ملتبس بجميع العبادات فيصح منه طلب
العبادة في الجملة كما يقال للمومن صل لانا نقول فيما اذا قصد اصل العبادة في الجملة
وانما يصح طلب العبادة بالخصوص كصلوة الظهر مثلا ان لم يصلها قوله صفة جرت
الى آخره يعني اذا كان الخطاب في ربكم شاملا للفرق الثلث فقوله الذي خلقكم صفة
مادحة تعليل للعبادة بناء على ان تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية للربوبية
على ما وهم ان المراد رب الجميع وهو موصوف غير ملتبس وان خص الخطاب بالمشركين
بناء على ما روي عن علقمة واريد بالرب الاعم لما تعورف بينهم من اطلاق الرب على
غيره تعالى كما في قوله تعالى حكاية ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ولذا
قال سحرة فرعون رب موسى وهارون بعد قولهم آمنت برب العالمين يحتمل
ان يكون مقيدة ان حملت الاضافة على الجنس وموضحة ان حملت على العهد
وفي قوله يحتمل اشارة الى انه يحتمل على هذا التقدير ان يكون مادحة لان الرب المطلق
يتبادر منه رب الارباب لكن جعلها للتقييد والتوضيح اظهر بناء على ما كانوا فيه
وتعريضا بما هم عليه ولانه الاصل فلا يترك الا بدليل قوله لكل ما يتقدم الانسان
بالذات او الزمان ففي تناوله لما يتقدمه بالذات اي ما يتوقف عليه وجوده
تذكير لعظيم انعامه بان انعم عليه قبل خلقه بايجاد اسباب تخلق ما يتوقف عليه وجوده
في تناوله لما يتقدمه بالزمان تذكير لكمال جلاله وعظمته بعموم خلقه افرادا او زمانا وفي
كل منهما تاكيد لامر العبادة قوله والجملة اخرجت مخرج المقرر اي وردت على طريق
الامر المقرر عندهم اعني الطريق الوصف فانه يستدعي علم المخاطب اما لاعترافهم
بكونه خالقا لهم وح يحمل قوله لعلكم تتقون حالا من ضمير اعبدوا كيلا يرد ان الاشتغال
لا يدل على اعترافهم بكون خلقهم للتقوى فيكون جاريا على مقتضى الظ واما
لتنزيله منزلة المقرر لتمكنهم من العلم به بادنى فكر فيكون اخراجا على خلاف مقتضى الظ تنبيها

على ذلك

على ذلك قوله على تمام الى آخره لما كانت هذه القراءة مشكلة لان فيها موصولين
والصلة واحدة وجهها بان الثاني معجم للتاكيد والتاكيد كما يكون باعادة اللفظ
يكون باعادة المرادف استيناسا للتكرار كما في ان زيدا قايم وليس كمثله شيء
على وجه ولما كان هذا مستبعدا اذ الاشيع التاكيد باعادة اللفظ ولانه لا يفيد
بدون الصلة والتاكيد انما يكون لما يفيد ايده بقول الشريف كما ان المضاف اليه
بمنزلة جزء المضاف ومع ذلك يوكد فكذا ههنا ولعله بناء على ان التاكيد انما
يستدعي الافادة في الجملة لا الافادة التي بها يصح ان يصير جزءا من الكلام ثم يشكل
على ذلك ما نقل عن صاحب الكشاف لا يقال الموصول بدون الصلة غير مفيد
فكيف يوكد لانا نقول انه يفيد الاشارة وان كان المشار اليه مبهما ولهذا صح عود
الضمير في مثل الذي قام مع انه انما يرجع الى المفيد قوله كانه قال الى آخره يعني
ان يحمل على حقيقتها وهي الترجي سواء كان من المتكلم او المخاطب وغيرهما
والمراد رجاء المخاطبين والتقوى محمول على المعنى الشرعي وهو ان يقي نفسه
عما يضره في الآخرة لانه الاصل في اطلاقات الشرع وهو وان كان ست على
لمراتبها الثلث الا ان المراد ههنا المرتبة الثالثة بقرينة ان العبادة عين المرتبة
الثانية ومشروطة بالمرتبة الاولى واشار بتوصيف المتقين بقوله الفايزين
بالهدى والفلاح الى دفع ما قيل ان اللايق بالبلاغة القرآنية من
اول الامر غاية عبادتهم ما هو لذة لهم اعني الثواب لا ما يتقى عليه قوي
وان كان مقتضيا اليه ووجه الدفع انهم قد علموا سابقا حال الم ايهم
فبذلك يصح ترغيبهم وكذا قوله المستوجبين صفة للمتقين اشارة الى وجه دفع
آخر وهو ان له شهرة امر المتقين بكونهم مستوجبين للقربة يكفي في الترغيب وقوله
نبه الى آخره اندفع ما قال السيد الشريف في شرحه للمفتاح من انه لا فائدة في جعله
حالا من فاعل اعبدوا وبقوله ان العابد بقوله ينبغي ان لا يفتر الى آخره اندفع ما قاله

المولى التفتازاني في شرح الكشاف من ان تقييد العبادة بترجي التقوى ليس كثير
معنى المناسب تقييدها بالتقوى او اقترانها برجاء ثواب التقوى يعني في ايراد
لفظ الترجي تنبيه على ان العابد ينبغي ان لا يفتر في عبادته من ترتب التقوى
وما هو ثمرته فانها مجرد موهبته روي ان سهل التستري سال شابا عليه ثياب
الطالبين وسيماء الكاملين كيف الطريق الى الله فقال طريقان طريق العوام
هو ما ترى من جعل مجاهدته سببا للوصول وطريق الخواص وانت لست من اهله لانه
واما ما اورد المولى التفتازاني من انه يلزم على هذا الفصل بين وصف المفعول
اعني الذي خلقكم والذي جعل لكم الارض الى اخره بمتعلق الفاعل فظاهر دفعه
لانه يجوز ان يكون بناء هذا الوجه على كون الذي جعل مبتدا قوله على معنى انه
خلقكم ومن قبلكم اورد كلمة من المختصة بالعقلاء اشارة الى انه على تقدير جعله
حالا حالا من مجموع المعطوفين يجب ان يراد بقوله الذين من قبلكم العقلاء وانما
يتناول المتقدم بالذات والزمان كيلا يدخل ما لا علم له في خطاب تتقون
فالاشكال الذي اورده الفاضل الجلبي من انه قد حمل الذي من قبلكم على
المعنى الاعم ثم قال بتغليب المخاطبين على الغائبين فيلزم ان يدخل ما لا علم له
مما يتقدم الانسان بالذات او الزمان في خطاب تتقون فيكون مطلوبا منه
التقوى ليس بشي قوله في صورة من يرجى منه التقوى اشارة الى انه على هذا الوجه
لا يمكن حمل لعل على حقيقتها لا بالنظر الى المتكلم لاستحالة الترجي على عالم الغيب
والشهادة ولا بالنظر الى المخاطبين حال انهم حين الخلق لم يكونوا من اهل العلم
فكيف الرجاء منهم ولا يجوز جعلها حالا مقدرة لان المقدر والمنوي حال الخلق
التقوى لا رجائها لما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا بد ان يحمل
على المعنى المجازي بان شبه طلب التقوى منهم بعد اجتماع اسبابه ودواعيه بالترجي
في ان متعلق كل واحد منهما مخير بين ان يفعل وان لا يفعل مع رجحان ما لجانب

الفعل

الفعل فيستعمل كلمة لعل الموضوعة له فيه فيكون استعارة تبعية او تشبيه صورة منتزعة
من حال خالقهم بالقياس اليهم بعد ان امكنهم من التقوى وتركهم مع رجائهما
منهم بحال المرتجي بالقياس الى المرتجى منه القادر على المرتجى وتركه مع رجائه وجوده
فيكون استعارة تمثيلية الا انه ذكر من المشبه به ما هو العمدة فيه اعني كلمة لعل او تشبيه
ذواتهم بمن يرجى منه التقوى فيثبت له بعض لوازمه اعني الرجاء فيكون استعارة
بالكناية وعبارة المص جامعة لجميع هذه الوجوه الا ان لفظ الصورة اظهر في الاستعارة
التمثيلية لان اكثر استعمالها في الهيئة المنتزعة واما حمل عبارة المص على ما نقل
من ابن عطية من ان الرجاء على حقيقته والمراد غير رجاء المتكلم والمخاطب فانه
لما ولد كل مولود على الفطرة كان بحيث ان تامل فتامل توقع ورجى ان يكون
متقيا فيستلزم استدراك لفظ الصورة او لفظ من حال توهم التشبيه الذي هو
خلاف المقص اذ الظاهر الاخصر ان يقال خلقكم ومن قبلكم مرجوا منهم التقوى او
في صورة يرجى منها التقوى قوله تعليل للخلق اي مستعملة بمعنى الغاية
مجازا دون الوضع لئلا يلزم استكماله تعالى وقوله كما قال تعالى تاييد لكونها للتعليل
بان القران يفسر بعضه بعضا قوله وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة اما المعنى الحقيقي
او ماله علاقة مصححة معه وكلا الامرين منتف ههنا قال السيد في شرح المفتاح
قد وقع في عباراتهم ان معنى لعلكم تتقون لكي تتقوا فتوهم بعضهم ان لعل ههنا
بمعنى كي وليس بشيء بل ما ذكره بيان للمعنى الحاصل من كيفية ربط لعل بما قبله بعد
الاستعارة التي حققناها وبين وجه كونه ليس بشيء في منهياته بقوله اذ لم يثبت كون
لعل بمعنى كي حقيقة ولا مناسبة مصححة للتجوز كما بين الارادة والترجي ووجه
كونه بيانا لحاصل المعنى بانه اذا اراد منهم الاتقاء كان هذا هو الباعث على خلقهم
فقد ظهر لك من كلامه ان حمل لعل بمعنى كي حقيقة او مجازا غير صحيح وان بعد
استعارتها للارادة او الطلب يأول المعنى الى التعليل وفرق بين ان تستعمل

اللفظ في شيء ورابين ان يعود حاصله اليه بعد استعماله في معناه وان فرع البحث
الذي تحير فيه الفاضل الحلبي وغيره من المصنف وغيره قد فسروها في مواضع
كثيرة بكي فان لم يكن له وجه صحة لزم ارتكابهم الباطل وان كان فهو المحل لما
زيفوه وقال العلامة التفتازاني وفي شرح الكشاف وبالجملة لما كان ما بعد
لعل الاطماعية قطعي الحصول وما قبلها مما يناسب ان يعلل به ذلك الحصول
بحيث يكون اعني ما بعدها بمنزلة الغرض لما قبلها زعم ابن الانباري وجماعة
من النحويين ان لعل قد يكون بمعنى كي حتى حملوا عليه في كل صورة امتنع
فيه الترجي سواء كان اطماعا نحو لعلكم تفلحون اولا مثل لعلكم تشكرون ولعلكم
تتقون فرده المصنف بان جمهور ائمة العرب اقتصروا في بيان معناه الحقيقي على
الترجي والاشفاق وبان عدم صلوحها للمعنى الحلية والفرضية مما اتفق عليه
وحاصل كلامه بيان منشأ غلطهم بانه لما كان ما بعد لعل الاطماعية صالحة
للعلية توهموا انها مستعملة للتعليل ولا شك انه غلط اذ مجرد ان يصلح ما بعدها
للفرضية لا يصحح كونها للتعليل بل لا بد من اثبات وضعها له او بيان علاقة
بين معناه الحقيقي والتعليل غاية الامر ان يرجع المعنى الحاصل بعد ربطها بما
قبلها الى التعليل واين هذا من ذلك وبما ذكرنا ظهر لك في كلام الفاضل الحلبي
في هذا [illegible] ما طول الكلام بذكره قوله والاية تدل على ان الى اخره يعني انه تعالى
لما امر المكلفين بعبادة الرب او الواصل لهم ووصفه بقوله الذي خلقكم وعلم ان
الصفة للتمييز الموصوف عما عداه وان تعليل الحكم بالوصف مشعر بالعلية يستفاد
من الاية ان طريق معرفة الله والعلم بوحدانيته واستحقاقه العبادة النظر في صنعه
ولما كان النفس والخلق اللذين يبط بهما العباد تعين في طلبها فهم منه ان
العبد لا يستحق بعبادته ثوابا ومعنى التعريف في قوله على ان الطريق الطلبي الذي
يستاهل ان يسمى طريقا اما ان يجعل اللام للعهد او للجنس والحصر او غيابا والاول

الا ان يجعل

ان يجعل من قبيل والملك العبد فان جعل بهذه الصفة آلة لمعرفة جميع الفرق دليل
على ان كونه طرقا مشهور معلوم لكل احد قوله من الافعال العامة وهو ما لا يخلو
عنه فعل والجعل يتحقق في ضمن جميع الافعال الخاصة قوله بمعنى صار وطفق
ليس مراده انه يكون بمعنى كلا الفعلين بل مراده انه يكون بمعنى صار تارة وطفق
اخرى وكونه بمعنى صار مبني على ما نقل عن سيبويه ان الافعال الناقصة
لا تنحصر في عدد وانما جعلها وجها واحدا لاشتراكهما في انه لا يتم معناهما الا بجزئيهما
وعدم التعدية وفي البيت يحتملهما اي صارت القلوص بفتح القاف والصاد
المهملة وهي الشابة من الابل قريبا لم يقع من اكوارها اي رحالها لما بها من
الاعياء جمع كور بالضم وهو الرحل باداته كذا في حاشية الشيخ السيوطي وهو الظاهر
وقيل اي صارت ما كلها ومشربها قريبا من رحلها لحذاقة الطار وشرعت
في ان يكون مرتعها قريبا من اكوارها قوله والتصيير قد يكون بالفعل وهو
التصيير الحقيقي واما القولي والاعتقادي نحو قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا فمجازي كالوجود اللفظي ولذا جمعهما وجعلهما عديلا للحقيقي
قوله ومعنى جعلها فراشا الى آخره يريد ان فراشا تشبيه بليغ او استعارة
والمعنى جعلها كالفراش في صحة القعود والنوم عليها بان جعل بعضها بارزا عن
الماء متوسطة بين الصلابة واللطافة اي اللين فالتصيير باعتبار انه لما كانت
قابلة لما عداه فكانه نقلت منه واما ما قيل انه باعتبار تنزيل ما يقتضيه طبع
الماء منزلة الموجود فلا يصح في قوله وصيرها متوسطة وبين الصلابة و
اللين ثم انه نقل عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها
ان الارض كانت قبل خلق السماء مخلوقة غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحيت
ومدت كمد الاديم فح يصح استعمال التصيير بلا تكلف وانما لم يحمل المص على ذلك
لان الصفة يجب ان يكون معلومة للمخاطب وكل الانس غير عالمين بهذا او لاحل

ثم لم يعتبر التصغير بالقياس الى طوفان نوح قوله وذلك رد للاستدلال بهذه الآية
على كون الارض مسطحة قوله والسماء اسم جنس يريد بيان نكتة اختياره على
لفظ السموات مع ان المقام يقتضي ذلك وليس بتفسير للفظ السماء حتى يرد ان
الاولى به قوله كصيب من السماء لانه اول موضع قوله بنى على امرأته كناية عن الدخول
بها باعتبار ان التزوج يلزمه ضرب الخباء عليها قوله فخروج الثمار بقدرة الله تعالى
الى آخره يريد بيان معنى السببية المستفادة من الباء مع كون الاخراج من فعله تعالى
وحاصله ان خروج الثمار بقدرته تعالى ومشيئته فهو الفاعل لها حقيقة ولكنه جعل الماء
الممزوج بالتراب سببا لها ومادة اما سببية عادية من غير تأثير لشيء منهما في ذلك
كما هو مذهب الاشاعرة واما حقيقية بان ابدع في الماء القوة الفاعلة وفي الارض
القوة القابلة كما هو مذهب المعتزلة وبعض اهل السنة حيث قالوا بتأثير الاسباب
حقيقة لا على مذهب الحكماء اذ لا يقولون بابداع القوة الفاعلة في الماء فان العناصر
الاربعة الممتزجة قابلة للصور والكيفيات من المبدأ الفياض على حسب استعداداتها
الحاصلة لها بتوسط الحركات واراد بالصور الاشكال وبالكيفيات الصفات بحيث
يشمل الطعوم والروائح والخواص الطبية والحسن والقبح ومن ظهر لك ان ما قيل الاوجه
في البيان ان الممزوج بالتراب ذو المركبات متولدة من العناصر الاربعة لا وجه له لانه
صدد [illegible] السببية المستفادة من الآية وليس فيها الا السببية للماء الممزوج على
ان جزئية النار والهواء لم يثبت وان سلم فالمراد من الارض الطبقة الطينية وهي
مشتملة عليها واعجب منه ما قيل ان القوة القابلة مودعة في الحب دون التراب
فانه يفضي الى القول بقدم الحب بالنوع قوله مدرجا يجوز فتح الراء اي ادراجا فيكون
مفعولا مطلقا وكسرها فيكون حالا من فاعل انشأ اياها او من ضميره وقوله [illegible]
بتحتانية الى يجتبوا الله في الصنائع والحكم او بفوقانية اي تجد الصنائع والاشياء
وصف للصنائع والحكم والابصار جمع بصر بمعنى البصيرة وهي القوة المدركة

للقلب

للقلب وعبر جمع عبرة قال الراغب العبرة الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد
الى ما ليس بمشاهد واصل العبرة التجاوز من حال الى حال والكون من سكنت اى
فلان استأنست به والتدريج الى الشيء العظيم سبب الانس كما ان المبادهة سبب
الاستيحاش قوله ليس في ايجادها دفعة مثلا في خلق الانسان من النطفة المتغيرة
في الاطوار السبعة عبرة ودلالة على عظم قدرته وكمال علمه ما ليس في خلقه على صورته
دفعة قوله سواء اريد بالسماء السحاب ففي وضع الظاهر في قوله وانزل من السماء
ماء موضع المضمر تكثير المعنى قوله فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب فالابتداء
ح بالواسطة وعلى الاول بلا واسطة وعلى الثالث السماء مجاز من الاسباب السماوية
او من الابتداء المجازي قوله على ما دلت عليه الظواهر قال الله تعالى او كصيب من السماء
انزلنا من السماء ماء انزل من السماء فسلكه ينابيع انزل من السماء ماء طهورا
وعن خالد بن معدان قال المطر ماء يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى
سماء حتى يجتمع في السماء الدنيا فيجتمع في موضع فيجيء السحاب السود فتدخله فتشربه
مثل شرب الاسفنجة يقال له الابرم فيسوقه الله حيث يشاء قوله بدليل قوله
ثم فان التنكير مع جمع القلة يدل على التبعيض واكتنافه اي بدليل اكتناف
المنكرين اعني ماء ورزقا له وقد قصد بتنكيرها البعضية قوله او
للتبيين وقد يكون اللام في الثمرات للجنس دون الاستغراق قوله والموضع
موضع الكثرة اذ الثمر المخرج بالماء كثير قوله لانه اراد الى آخره يعني ان الثمرات جمع الثمرة
التي تستعمل بمعنى جماعة من انواع الثمار واصنافها واجناسها فالثمرات
مشتمل على افراد كل منها تماما وفائدة تفيد الثمرات ما لا يفيده الثمار ولا اقل
من ان يساويه وان كانت جمع قلة يعني لا فرق بين جمع القلة والكثرة
اذا كانتا معرفتين باللام اما اذا كان معناهما استغراق الافراد كالمفرد المحلى
واما اذا كان استغراق الجماعات فلان الجزء الواحد من جمع الكثرة جزئيات

قوله خرجت عن حد القلة يعني
لا فرق بين جمع القلة صح

من جميع الفلك قوله متعلق باعبدوا الى آخره اراد التعلق المعنوي اي مرتبط به
ومترتب عليه على انه نهي معطوف عليه ووجه ترتبه على الامر بالعبادة على ما يستفاد
من قوله واعلم ان مضمون الآيتين الى آخره انه تعالى لما جعل علة وجوب العبادة
الربوبية ومعلوم ان هذه الصفة لا توجد في غيره تعالى رتب عليه النهي عن الاشراك
به فكانه قيل اذا وجب عليكم عبادة ربكم فلا تجعلوا لله اندادا وافردوه بالعبادة
اذ لا رب لكم سواه فلفظ الرب مستعمل في المفهوم الكلي والله علم للجزئي الحقيقي
الواجب تعالى فلا يكون من وضع المظهر موضع المضمر وظهر الفرق بين هذه
الكريمة حيث علق العبادة بصفة الربوبية فالمناسب الفاء وبين قوله تعالى
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا حيث علق العبادة وعدم الشرك بذاته تعالى
فالمناسب الواو واندفع ما قيل ان الانسب على تقدير العطف الواو كما في قوله تعالى
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا قوله او نفي منصوب باضمار الى آخره ذكروا انه
ينصب المضارع بعد الفاء بشرطين السببية وكون ما قبلها امرا او نهيا او نفيا
او استفهاما او تمنيا او عرضا والتحضيض داخل في النفي والدعاء في الامر
... نصب على انه ليس معطوفا على سابقه لانه ماول بالمفرد وما قبله جملة
و... المضارع للاستقبال اللائق بالجزائية كما بعد الفاء ويكون مبتدأ
محذو... وجوبا عند الشيخ الرضي فتقدير زرني فاكرمك زرني فاكرامي ثابت
وعند القوم مصدر معطوف على مصدر الفعل المقدم اي ليكن منك زيادة فاكرام
مني وانما اختار الاول لان فاء السببية لا يجيء للعطف وان جاء فهي لعطف
الجمل وانما اشترط كون ما قبلها احد الاشياء الستة لانها غير حاصلة المصادر
فيكون كالشرط الذي ليس بمتحقق الوقوع ويكون ما بعد الفاء كجزائها فاذن
اعبدوا ربكم فعدم جعلكم الانداد لذاته تعالى ثابت او ليكن منكم عبادة ربكم فعدم
جعلكم الانداد له تعالى اي ان كان منكم عبادة ربكم فعدم جعلكم الانداد لذاته

من ص

تعالى

تعالى مستحق العبادة اذ لا شريك له في الربوبية فح ظهر ان عبادة ربكم سبب لعدم
الاشتراك به تعالى بلا مرية الى هذا اشار بقوله فيما سيجيء ثم لما كان هذه امورا
لا يقدر عليها الى آخره ولا يرد ان العبادة لا تكون سببا لعدم الاشتراك الذي
هو اصلها فلا يصح كونه جوابا للامر لان عبادته تعالى اساسها التوحيد وعدم
الاشتراك واما عبادة الرب فليس اصلها عدم الاشتراك بذاته تعالى بل من
متفرعاتها قوله لا تشتركها اي لا الاشياء الستة المذكورة سابقا ولعل وجه انها
غير موجبة لحصول ما يتضمنها فيكون كالشرط في عدم التحقق كما مر وهذا اولى
مما قيل الى قاله بليت تنزيلا للمرجو منزلة المتمنى في بعد الوقوع لان ذلك غير
ظاهر فيما نحن بصدده قوله والمعنى ان تتقوا الى آخره بيان للسببية المستفادة
من جعله جوابا للعل لانه مقدر في النظم لان ذلك التقدير انما يكون فيما يجزم
المضارع في جواب الاشياء الخمسة سوى النفي وما قيل ان المقصود حمل التقوى
على منتهى درجات السالكين وهي التبتل عدم الجعل اندادا فهو حاصل قبل
التقوى ولو اريد بالتقوى اوله فهو عين ترك الشرك ثم يصح للتفريع اذا اريد
بالتقوى الاتقاء من عذابه كما في الكشاف فجوابه ان هذا الوجه مبني على ان يكون
لعلكم تتقون حالا من مفعول خلقكم وح يكون التقوى محمولة على الرتبة الاولى
لانها المرجو من كل الناس ولا نم انه عين ترك الشرك بل هو التوقي من العذاب
المخلد على ما مر وح يرجع كلامه الى ما في الكشاف بلا مرية قوله او بالذي جعل نعت
ابه اي جملة منقطعة عما قبله بان لا يكون صفة ولا مدحا مرفوعا او منصوبا
وليس المراد الاستيناف البياني اذ لا يشهد الذوق السليم بتقدير السؤال الناشي
عما قبله ويدل على ذلك ما نقل عنه وتحمل على وجه الاستيناف ان يكون الذي
خبر مبتداء محذوف والفاء في فلا تجعلوا هي الفاء الفصيحة انتهى اذ لا وجه
للاستيناف البياني اصلا قوله والمعنى من خلقكم الى آخره كانه يشير بذلك الى

نكتة تخصيص ترتب عدم الاشتراك على قوله الذي جعل لكم الارض الى آخره يعني
ان هذه النعم لما كانت محيطة بهم في جميع الاوقات والاحوال مستمرة عليهم بتواردها
وتواليها مع كونها نعما جسيمة لاشتمالها على ما يحتاج اليه الانسان في بقاء شخصه
ونوعه وآيات عظيمة دالة على وحدانيته لان الآيات الآفاقية اعظم من الآيات
الانفسية اذ لا شبهة في دلالتها بعد العلم بوجه الدلالة ولذا قدمها في قوله سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق خصت بترتب عدم الاشتراك
عليها قوله المثل المناوي مثل الشيء يساويه والمناوي المعادي من
ناواه اي عاداه واصله الهمزة لانه من النوء وهو النهوض كذا في الصحاح
قوله وتسمية ما يعبده المشركون الى آخره يريد انهم وان لم يعتقدوا اندادا الا
الله لما فعلوا لهم ما يستحقه الواجب لذاته من العبادة وتسميته بالآلهة فكأنهم اعتقدوها
ذوات واجبة قادرة على مخالفته تعالى فبناء على هذا الاعتقاد والتنزيل
لهم شبه الصنم بالمثل المخالف فقوله اندادا استعارة تصريحية والمقصود منها
تهكم بانهم جعلوا الجماد ندا للواجب القادر التام والتشنيع بهم على وجه ابلغ بايراد
الجمع يعني لم يكتفوا بذلك الفعل الشنيع حتى ضموا اليه ما زادت به الشناعة
فيكو… ب الاقبال كقوله كانه علم راسه نار قوله ولهذا اي ولان العبادة
والاطاعة … لوازم الربوبية قوله تقسمت قرئ على بناء المجهول اي جعل الامور
مقسومة وعلى بناء المعلوم من قولهم قسمهم الدهر فتقسموا اي فرقهم فتفرقوا
اي اذا تفرقت الامور وفرض اختيار هذا الامر الى اختيار ربا واحدا ام الف رب
اي كيف اترك ربا واحدا واختار اربابا متعددة كذا في الطيبي وعندي معناه
اذا تفرقت امور الارباب وتشاكسوا بينهم اطيع ربا واحدا ام الف رب
انه لا يمكن الا اطاعة رب واحد وهذا على قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل وقوله تعالى ءارباب متفرقون خير

ام الله

الحال
ام الله الواحد القهار قوله وحالكم انكم من اهل العلم الى آخره لم يبين فايده
على هذا الوجه اشارة الى انها على اصلها وهو تقييد الحكم لان التكليف مشروط بكون
المعلق من اهل العلم والنظر فلا حاجة الى جعله للتوبيخ على ما في الكشاف
وفي قوله وعلى هذا فالمقصود اشارة الى ما ذكرنا قوله وهو انها لا تماثله ولا تقدر على
مثل ما يفعله يعني ان مفعول تعلمون محذوف بقرينة قوله اندادا وانتم تعلمون
ان لا ند له والا انه فصل معنى النفي التقارير تنبيها على ان انتفائه كلا جزئي مفهومه
اعني المماثلة في الذات والمنافية في الافعال فما قال الفاضل الحلبي ان الواو
بمعنى او لظهور ان ليس المفعول المجموع ولا الثاني بيانا للاول توهم محض قوله
فان العالم والجاهل الى آخره يعني لو فرض جاهل متمكن من النظر الصحيح وصب عليه
التكليف بعدم الشرك فهو غير مقيد بالعلم قوله والنهي عن الاشتراك به اشارة
الى انه على تقدير كون لا تجعلوا نفيا يكون المراد به النهي على ابلغ وجه قوله والاشارة
الى ما هو العلة والمقتضي اي الكل منشأ العبادة وعدم الشرك قوله استغنى ابانها
العلة لوجوبها اورد الخبر معرفا باللام لافادة القصر ليصح ترتب النهي عن الاشراك
على ما قبله كما بينه بقوله ثم لما كان هذا مامورا الى آخره فان قلت تعليق الحكم بالصفة
مشعر بالعلية واما حصر العلية فيه فكلا قلت ذكر المص في المنهاج ان الترتب
يشعر بالعلية والاصل نفي علة اخرى فينتفي الحكم بانتفائه والفا انما اقتصر
سبحانه تعالى في بيان علة استحقاقه العبادة على صفة الربوبية مع اتصافه
بجميع صفات الكمال كان ذلك مشعرا بان العلة منحصرة فيها قوله ثم باين
ربوبيته اي فصلها ففي ذكر الربوبية اولا اجمالا ثم تفصيلها ثانيا مع افادته
كمال التمدح تقرير عليتها للحكم ولم يرد انه اثبت ربوبيته تعالى معلومة لكل
احد لا يحتاج الى اثبات واشار بقوله بانه خالقهم الى آخره الى نكتة الترتيب
المذكور في النظم بانه ذكر الاهم فالاهم فان خلقهم اهم من الكل لان فيه عليهم

بلا واسطة واصل كل النعم ثم خلق اصولهم لانه نعمة بالواسطة ثم ما يحتاجون اليه اذ هو
بعد الوجود والعقل اشد احتياجا من المطاعم والطعوم والملبس قوله فان الثمرة
اعم من المطعوم اي لا يختص بالمطعوم كما يتبادر منها وكذلك الرزق لا يختص
بالماكول والمشروب بل يشملان الملبوس ايضا قوله مع ما دل عليه النظار رد
على الملاحدة الباطنية حيث يدعون ان ظواهر الآيات غير مرادة وان التكليف
ما لم يطلع على بطون واذا اطلع سقط وفي قوله سياق فيه الكلام اشارة
الى ما دل عليه اللفظ مقصود بالذات من الكلام فهو مستعمل فيه فيكون ارادة البطن
بطريق الاستتباع واللزوم متحقق بالنسبة الى من هو اهل لفهمه كما للغز و
ارادة بالمعاني المعلوم الحاصلة باستكمال القوة العلمية وبالصفات الاخلاق
الحسنة المتفرعة على استكمال القوة العملية قوله على طريقة التمثيل متعلق بارا
وبيان لعلاقة اللزوم اي اراد ذلك على طريقة التشبيه بان ذكر ما يتفصيل
على الانسان لنتقل منه اليه ومثل البدن بالارض في التسفل والقبول و
النفس اي الجواهر المدبر للبدن المتصرف فيه من حيث انه كذلك بالسماء و
العلو والفعل قد يطلق على قوة للنفس بها تدرك الغايات وقد يطلق
ع... من حيث انها تقبل العلوم والادراكات من جناب القدس
ورا... المعنى الاول ووجه شبهه بالماء كونه سببا للحيوة الروحانية
كما ان الماء سبب للحيوة الجسمانية وفي قوله استعمال العقل المعنى الثاني و
تقديم الفضايل العملية على النظرية لكونها اتم منها على ما بين في محله و
قوله بواسطة استعمال العقل للحواس ناظر الى الفضايل النظرية كما ان قوله
ازدواج القوى الى آخره ناظر الى الفضايل العملية واراد بالقوى ا...
القوة المحركة والباعثة على الحركة وبالقوى البدنية الاستعدادات
للافعال المتنوعة وقوله بقدرة الفاعل متعلق بالمتولدة تكميل لتشبيه

في الجملة صح

الفضايل

الفضايل المذكورة بالثمرات في كون كل منهما فعل الله عز وجل قوله
فان لكل آية ظهرا تعاليل لقوله اراد و تلميح الى حديث رواه ابن مسعود
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف لكل
آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع والاحرف السبعة اراد بها القراءات
السبعة او سبعة وجوه القرآن وكثرتها بان يكون لفظ السبعة لمجرد الكثرة
لا للعدد المخصوص والمظهر ما ظهر من معانيه والبطن ما خفي منها ولكل
حد اي طرف من الظهر والبطن مطلع يتشرف ويطلع اي مكان يشرف
عليه بتوفيقه خواص كل مقام حقها فمطلع الظهر يحصل بالتمرن في العلوم
العربية وتتبع ما يتوقف عليه الظهر من الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد
والمجمل والمأول الى غير ذلك ومطلع الباطن بتصفية الباطن وتجليته هذا المعنى هو
المناسب لما قصده المصنع وللحديث معان آخر ذكر في الاخر الاتقان قوله لما
قرر وحدانيته تعالى يشار الى انه معطوف على قوله اعبدوا ربكم والجامع التناسب بين
الفرضيتين فالخطاب ههنا على نحو الخطاب في اعبدوا كاية ان للتوبيخ على الا...
وتصوير ان الارتياب مما لا ينبغي ان يثبت الا على سبيل الفرض لاشتماله...
على ما يزيله او لتغليب من لا قطع بارتيابهم على من سواهم او لاراده...
مرتابا والبعض غير مرتاب جعل الجميع كانه لا قطع بارتيابهم ولا... بهم و
ايراد كلمة كان لا لبقائه على معنى المضي فانه تمحضه للزمان لا تعليق... معنى الا... ل
قوله وبين الطريق الى آخره وهو الآيات الانفسية المشار اليها بقوله الذي
خلقكم والذين من قبلكم والآيات الآفاقية المشار اليها بقوله الذي جعل لكم
الارض فراشا للتنبيه على التنوع اعاد الموصول قوله ذكر عقيبه ما هو الحجة الى آخره
يشار الى ان الآية وان سيقت لبيان اعجاز القرآن الا ان الغرض منه اثبات
النبوة وكما يشير اليه التقييد بقوله تعالى على عبدنا وفي التعقيب المذكور وعلى التعليمية
الذين جعلوا معرفة الله مستفادة من معرفة الرسول والحشوية القائلين بعدم حصول معرفته

بشارة
تعالى الا من القران والاخبار وفي توصيف الفصاحة اي البلاغة بقوله التي بذت ا
الى ان الاعجاز بالفصاحة لكونه في المرتبة الاعلى ردا على من قال انه بالصرفة
بقوله وافحمت الى آخره الى كيفية ثبوت اعجازه وهو علام اتيانهم بالمعارض مع
توفر دواعيهم على الاتيان والنبذ غلبه كردن من حد الفر والمضادة باكسي دشمني
كردن والمضارة والفرار بكديكر از كريز كردن والتهالك التساقط والمفازة بار او
المعجمة المغالبة والممانعة والمحارزة من عزه ساعه اومن عز امر داد اقدره قوله وعن
ما يتعرف اي ما يطلب به معرفة اعجازه وهو التحدي عطف على ذكر قوله وانما قال نزلنا
بمعنى اختار صيغة التنزيل المفيد للتدريج على الانزال ازاحة للشبهة من حيث عرضهم
ولذلك اورد كلمة من الدالة على كون الريب ما شيئا من المنزل مع ان الموافق
لقوله تعالى لا ريب فيه كلمة في قوله نجما فنجما في اصل الوضع للكوكب الطالع ثم نقل
الى الوقت لانهم يعرفون الاوقات بطلوع النجم ثم الى الوظيفة الذي يودي
في الوقت المضروب قوله على ما ترى اهل الشعر من تاليفا شعارهم وخطبهم
شيئا فشيئا قوله مما يريبهم بفتح الياء اكثر من ضمها ضبر لقوله لان نزوله قوله
مختص به منقادا لحكمه مبريا من ان يفتري على الله ويقول بكلامه انه كلام الله
ففيه مع ما تاكيد امر المنزل ما لا يخفى ثم النكتة الاولى تقتضيها نفس الاضافة
والثانية ملاحظة خصوصية المضاف اليه ففيه اشارة الى اختيار لفظ العبد
على الرسول ونحوه قوله والسورة الطائفة اي سورة القران لان مطلق السورة
من ساير الكتب السماوية والمراد بالمترجمة المسماة باسم مخصوص كسورة الفاتحة
وسورة الاخلاص وبه خرج الايات المتعددة ودفع النقض باية الكرسي لانه مجرد
اضافة لم يصل الى حد التسمية كاية السرقة واية الظهار ونحو وصفها بقوله التي
اقلها ثلث ايات اشارة الى انها تتفاوت قلة وكثرة في افرادها وغاية قلتها
ثلث ايات ويحمل وصف الجنس الطائفة زيادة الكشف باعتبار تحققها في ضمن
الافراد لا باعتبارها في نفسها فلا يرد ان هذا القيد يوجب ان لا يصدق التفسير

على الشي

على شيء من السور قوله من سور المدينة بعد الحاق تاء التانيث وفيه تعريض
للكشاف حيث قال من سورة المدينة وهي حائطها فان سورة المدينة
بدون التاء واما بالتاء فهي سورة البناء في الصحاح المدينة وجمعه اسوار وسيران
والسور ايضا جمع السورة مثل البسر والبسرة وهي كل منزلة من البناء ومنه سورة
القران لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى والجمع سور بفتح الواو انتهى
ومن هذا تبين ضعف ما قال السيد السند قدس سره الا ان سورة المدينة
تجمع على سور بسكون الواو وسورة القران تجمع على سور بفتحها قوله لانها
محيطة بطائفة عدل عن عبارة الكشاف حيث قال لانها طائفة من القران
مفرزة محوزة على حيالها كالبلد المسور لانها يقتضي ان يسمى مسورة لا سورة
حتى احتيج الى ان الكشاف نقل السورة اولا الى المسورة ثم نقلها الى
تلك الطائفة لكن يرد على ما ذكره المص ان السورة على ما فسرها سابقا نفس
الطائفة المحوزة لا ما يحيطها فيحتاج الى اعتبار المغايرة بالاجمال والتفصيل
بين المحيط والمحاط قوله احتواء سور المدينة على ما فيها اشار بذلك الى انه يلاحظ
في هذا الوجه احاطة السور بالنسبة الى ما في المدينة من الدور والمحلات
والاسواق لا الى نفسها بحصول الامور المختلفة اصناف انواع العلوم ...
قوله ورهط حراب وقد سورة الى آخره حراب في النسخ المعو... بالراء
المهملة وفي بعضها بالزاي المعجمة وقد بالدال المهملة هو قد يظن بالذال المعجمة
هما رجلان من بني اسد ليس بخرابها بطار اي مجد كامل ثابت يقال ارض
لا يطير غرابها اي مخصبة كثيرة الثمار وقيل كناية عن رفعة الشان اي لا يحصل
الغراب حتى يطاري اي لا غراب هناك ولا اطارة او لا يفعل الا شارة
ابها حتى يطار مع يطير باذى رتبة قوله لان السور كالمنازل الى آخره
يعني ان اعتبار الرتبة فيها اما باعتبار القاري فلانه يكمنازل يترقى فيها

بالقراءة فالرتبة حسية او بنيل الثواب في تصفية الباطن فهي معنوية او باعتبار ما فيها
فلها مراتب في الطول والقصر ان جعلت حسية او في الشرف والثواب ان جعلت
عقلية قوله والا جعلت مبدلة من الهمزة الى آخره ففيه ضعف من حيث اللفظ
او لم يستعمل مهموزة في السبعة ولان الى ان ادة المنقولة في كتاب مشهور وان شهره
كلام الازهري حيث قال واكثر القراء على ترك الهمزة في لفظ السورة من حيث
المعنى ايضا لانها تنبئ عن قلة وحقارة وايضا استعماله فيما فضل بعد ذهاب الاكثر
والاذهب بهنا الا التقدير اما باعتبار النظر اليها نفسها قوله والحكمة في تقطيع
القرآن سورا اشار بلفظ الحكمة الى ان التقطيع بالسور منزل كما يدل عليه
قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وان اختلف في ترتيبها ونظمها فقال الجمهور
انه توقيفي كنظم الايات وزعم كثير من اهل الحديث انها نظمت على هذا الترتيب
في ايام عثمان رضي الله تعالى عنه قوله افراد الانواع الى آخره ذكر ستة وجوه ثلثة منها
بالقياس الى القرآن نفسه اولها باعتبار مجموع معاني سورة بالقياس الى معاني
سورة اخرى وهي انها لما كانت معانيها انواعا متنوعة حسن افرادا كل نوع
في سورة وثانيها باعتبار ملاحظة معاني سورة بعضها مع بعض وهو جمع المعاني
المتلائمة في سلك واحد وثالثها باعتبار نظمها وهو تناسب الآيات ونجاورها
وثلثة بالقياس الى الغير وهو تنشيط القاري والاشتغال زجمع شكل بفتح
بمعنى النظير قوله فانه اذا ختم الى آخره تعليل التنشيط القاري ونفس ذلك
منه اي فرج عن بعض الكربة يعني اذا ختم سورة ازال عن بعض الكربة وحصل له
نشاط جديد في القراءة والبريد معرب بريده دم وهو في الاصل البغل الذي كان
يحذف ذنبه العلامة ويرتب في السكة وهو الموضع الذي يسكنه الفيوج المرتب
ثم سمي به الرسول الذي يركبه والمسافة التي بين السكتين وهي فرسخان وقيل
اربعة وحذفت السورة اتمها وقطعها من حرف السكين الشيء قطعه قوله فعظم ذلك

عنده

عنده ابتهج به وبذلك ليسهل عليه حفظ الباقي ويرغب فيه **قوله** اي غير ذلك من
الفوايد منها ما يتصور في الكاتب مثال ما ذكر في القاري والحافظ ومنها ان
السور متخالفة المقادير فهي كانواع من جواهر نفيسة متفاوتة الاحجام وفي ذلك
نوع زينة يخلو الحسن ما ليس كذلك **قوله** اي سورة كاينة من مثله يعني على تقدير كونه
صفة ظرف مستقر بخلاف ما اذا كان صلة فاتوا فانه ظرف لغو فالتقدير لاظهار
المقابلة بقوله او صلة فاتوا **قوله** اي بسورة مماثلة للقران الى تقدير على تقدير
ارجاع الضمير الى ما نزلنا على التقادير الثلثة اما على الاخيرين فقط واما على التبعيض
فلانه لم يرد بالمثل ههنا مثل محقق معاين للقران اذ يبعد تحقيق مثل القران ...
للتحدي ببعضه بل ما يماثله فرضا كما في قولك مثلك لا يبخل وقوله تعالى
كمثله شيء ولا شك ان بعضيتها للمماثل الفرضي لازم لمماثلتها للقران فذكر اللازم
واريد الملزوم سلوكا لطريق الكناية مع ما في لفظ من التبعيضية الدالة على
القلة من المبالغة المناسبة لمقام التحدي وبما ذكرنا ظهر رجحان التبعيض على التبيين
واندفع ما قيل ان التبعيض يوهم ان للمنزل مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه ...
قيل فاتوا ببعض مثل للمنزل فالمماثلة المصرح بها ليست من تتمة المعجز ...
يفهم انها منشأ العجز لان ذلك الايهام مبني ان اريد بالمثل مثل ...
معين وان لم يستعمل فيما اتصف بالمماثلة ولو فرضا ولذا ... الاضافة
وكذا ما قيل انه على تقدير التبعيض يلزم ان لا يندفع العجز بالاتيان بسورة مثل
القران ما لم يكن تلك السورة بعضا من مثل القران مع انه ليس كذلك **قوله**
او بعبدنا عطف على قوله لما نزلنا وامتناع التبعيض والتبيين والزيادة على
هذا الوجه ظ **قوله** او صلة فاتوا الى آخره ويكون اعتبار مماثلة الماتي به للقران
... بلاغته مستفادا من لفظ السورة وسياق الكلام بمعونة المقام ثم الظ
انه اذا قصد اتيان مثل العبد بسورة ان يقال فليات واحد مثله بسورة

لكنه عدل الى امرهم بان يأتوا من ذلك لواحد بسورة ترغيبا لهم في طلب ذلك الواحد
وحثهم اياه على ذلك وتهيئهم لما يحتاج اليه من اسبابه ووسايله وفيه من المبالغة
ما لا يخفى والضمير للعبد انما يتعين ذلك على تقدير الصلة لان من لا يكون بيانية
اذ لا مبهم سبقها ولكونه مستقرا عندا لا يتعلق بالامر نحو ولا تبعيضية والا لكان
الفعل واقعا عليه حقيقة كما في اخذت من الدراهم ولا معنى للاتيان البعض
بل المقصود الاتيان بالبعض ولا مجال لتقدير الباء مع وجود من لانه يلزم ان
يكون بسورة ضايعا فتعين ان يكون ابتدائية ووجب كون الضمير للعبد لا
للمنزل لان مبدا الفعل اما فاعله او مادته او جهة متلبسة بها او باخذها
وليس الكل بالنسبة الى الجزء شيئا من ذلك كذا قيل وفيه نظر لان من
الابتدائية قد يقصد بها كون مجرورها مبدا الشيء الممتد ويقتضي ان يكون
الفعل المتعدي بها ممتدا نحو سرت من البصرة او اصلا لشيء ممتد نحو خرجت
من الدار وقد يقصد بها مجرد كون مجرورها موضعا انفصل فيه الشيء او خرج وشيء منهما
لا يقتضي كون مجرورها فاعلا او مادة للفعل كيف وقد نقل الرضي ان المبرد
وعبد القاهر والزمخشري قالوا ان اصل من التبعيضية ابتداء الغاية لان الدراهم
مبدا الاصل وقال المحقق التفتازاني انما تعين ح كون الضمير للعبد لا للمنزل
ان الارجح شاهد بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضي وجود المثل ورجوع العجز
الى ان يؤتى منه بشيء ومثل النبي صلى الله عليه وسلم في كونه بشرا اميا موجود بخلاف
مثل القرآن في البلاغة واما اذا كان صفة لسورة فالمعجوز عنه هو الاتيان با
لسورة الموصوفة فلا يقتضي وجود المثل بل ربما يقتضي انتفاءه حيث تعلق
به انتفاؤه وحاصله ان قولنا ايت ببيت من مثل الحماسة لا يقتضي وجود
المثل وقولنا ايت من مثل الحماسة ببيت يقتضي وجود المثل انتهى ويخدشه
انه لا فرق بين قولنا ايت من الحماسة بمثم جاء الفرق اذا اريد بلفظ المثل فالوجه

ان يقال

ان يقال ان من الابتدائية يقتضي كون مجرورها موضع منه الشيء ومن المحال
انفصال الشيء وخروجه من المعدوم فلا بد من وجود المثل سواء جعلت من
مثله صفة لسورة او صلة فاتوا واذا لم يجوز المص كونها بصفة لسورة والضمير
لما نزلنا واما الحمل على التبعيض فلا يقتضي وجود المثل لان البعضية للمثل
المعروض اللازمة لمماثلتها للقران كاف في سلوك طريق الكناية كما مر بخلاف
كونها منفصلة وخارجة عن المثل وبهذا تبين وجه آخر لعدم صحة كونها ابتدائية
على تقدير ارجاع الضمير الى ما نزلنا وهو ان اعجاز القرآن اما لكونه في اعلى مرتبة
البلاغة ولكونه ماتيا به من العبد الامي فالمط في مقام التحدي اما مماثلة السورة
اياه او كونها ماتيا بها من مثل القران فكلا حتى لو فرض اتيانهم بمقدار
ايات مماثل للقران في البلاغة من خطبهم واشعارهم حصل المعارضة وان
لم يكن تلك الخطبة او ذلك الشعر من مثل القران في البلاغة بل نقول على
تقدير ارجاع الضمير الى ما نزلنا لا يصح الحمل على الابتدائية سواء قلنا انها يقتضي
وجود المثل او لا اما على الاول فلانه بعد وجود مثل القران لا معنى للتحدي بسورة
من مثله لتحقق المعارضة حينئذ كلا وبعضا واما على الثاني فلانه يكون ا[illegible]
به الاتيان بسورة منفصلة وخارجة عن معدوم وهو ممتنع [illegible]
يكون امرا ممكنا في نفسه الا انه خارق للعادة فتدبر فانه من الم[illegible]
الموفق قوله لانه المطابق الى آخره فان المماثلة فيها صفة للماتي به فكذا
ههنا اذا جعل صفة للسورة قوله ولان الكلام فيه الى آخره يعني انه الذي
سيق له الكلام اولا وفرض فيه الارتياب قصدا وان كان الغرض منه
[illegible]ت النبوة واما ذكر العبد فقد وقع تبعا وبذلك صح رجوع الضمير اليه في الجملة
فمقتضى تحقيق الكلام ان لا ينفك عن المنزل بعود الضمير الى المنزل عليه
ليتسق ترتيب الكلام ونظم الشرط مع الجزاء الا يرى ان المعنى وان ارتبتم في ان

محمد ازفنزل علیه فهاتوا قرآن من مثله والالف تی فراهم امدن وتمام شدن
قوله ولان مخاطبة الجم الغفير يعني مخاطبة الجماعة الكثير بان ياتوا بمثل القرآن
سواء كانوا متفرقين او مجتمعين اميين او قارئين ابلغ في التحدي من ان
يقال لهم ليات بمثل هذا القرآن شخص واحد منهم مماثل للنبي في كونه اميا فان
المامور على هذا واحد مثله من بينهم والآخرون باعثون على ذلك وعلى السابق
الجميع والجم من الجموم وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر
كانهم لكثرتهم ستروا ما وراءهم قوله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه يعني انه
معجز لكماله في الفصاحة ولو رد الضمير الى الرسول افاد ان اعجازه انما يكمل باعتبار
حاله من كونه اميا قوله ولان رده الى آخره نظرا الى ان التقييد يفيد انتفاء
الحكم عند انتفائه قوله ولا يلايمه قوله الى آخره على جميع الوجوه وذلك لانه
امر لهم بالاستعانة اما حقيقة واما تهكما بكل من يعينهم بالمدد في الاتيان بالمثل
او بالشهادة على ان الماتي به مثل للقرآن ولا شك ان ذلك مما يلايم اذا
كانوا مامورين بالاتيان بالمثل بخلاف ما اذا كان المامور واحدا منهم بان يكون [illegible]
له على الاتيان فالملايم ح نسبة الشهداء اي معنى كان اليه لانهم شهداء له
واذا صح نسبتها اليهم باعتبار مشاركتهم اياه في تلك الدعوى بالتحريك
والحث واما القول بانهم مشاركون للماتي منه في دعوى المماثلة فليس
بشيء لانه شهادة على المماثلة قوله فكانه اي كان كل واحد من القائم بالشهادة
والناصر والامام يحضر النوادي بالنون جمع ناد بمعنى المجلس ويبرم اي يحكم
بحضوره الامور وقيل كانه اي الامام فانه يظهور معنى الحضور فيما عداه اولم يتوهم
له قوله اذ التركيب اي من الحروف الثلاثة على هذا الترتيب باي هيئة كان
كالشهادة مصدر شهد كعلم وكرم والشهود مصدر شهد وسمعه شهودا حضره
والمشاهدة بمعنى المعاينة للحضور اما بذاته وبشخصه كما في الامام والناصر واما بعلمه

كما في

كما في القايم بالشهادة والقايم والوجه الى قوله لانه حضر ما كان يرجوه
من المثوبات فعلى هذا بمعنى الثالث وعلى الثاني بمعنى المشهود قوله ومعنى
دون ادنى مكان اى اقرب مكان لكن مع انحطاط يسير فان دون
نقيض فوق على ما في الصحاح فهو ظرف مكان مثل عند الا انه ينبئ عن دنو
كثير وانحطاط قليل ونبه باختيار لفظ ادنى على ان بين دون والدنو اشتقاق
كبير لتناسبهما في المعنى مع الاختلاف في ترتيب الحروف قوله ثم استعير للرتب
اى للتفاوت في الرتب المعنوية تشبيها لها بالمراتب الحسية وشاع استعماله
في ذلك اكثر من استعماله في الاصل ثم اتسع في هذا المستعار فاستعمل في كل
تجاوز حد الى حد وان لم يكن هناك تفاوت وانحطاط وهو بهذا المعنى قريب
كانه اداة استثناء كما اشار اليه المص فيما سياتي والولاية دوست داشتن النصرة
ولى وكسر الواو هو الوجه ويجوز فتحها والولاية والى شدن والنصرة وال وفتح
الواو هو الوجه ويجوز كسرها وقوله اى لا تتجاوزوا اذا تجاوزت بيان لحاصل المعنى
فان دون في الموضعين في محل النصب على الحال ومن للابتداء واخر البيت
والا يسع نبات الدهر من راق اراد بعنايته حوادثه المتولدة منه
ومن متعلقة بادعوا الى آخره فان شهداء مطلق غير مقيد بقوله من د
على عكس التعلق بالشهداء ومن الابتداء فيكون الدعاء قد ابتد
الله ودون مستعمل بمعنى التجاوز والجار والمجرور في محل النصب على الحال
اى ادعوا شهداءكم متجاوزين الله في الدعاء بان لا تدعوه وعلى الوجه الاول
الشهيد بمعنى الحاضر وعلى الثاني بمعنى الناصر والامر فيهما للتعجيز والارشاد الى ما
يستيقنون به عجزهم بلا ريبة وعلى الثالث بمعنى القايم بالشهادة والامر فيه
للتبكيت فان العجز عن اقامة الحجة تبكيت الخصم وفايدة من دون الله بيان
انه لم يبق لهم متشبث سوى الاستشهاد به تعالى وانهم لجهلهم بمعنى الالهام نحو

بان يكون المراد بالشهداء الآلهة الباطلة كما حمله عليه اذ تعلق من شهداءكم
لان الامر بدعاء الاصنام لا يكون الا تهكما ولو قيل ادعوا الاسلام ولا تدعوا الله
ولا تستظهروا به فانه القادر عليه لا نقلب الامر من التهكم الى الامتحان لتبيين
العجز فان اخراج الله من الدعاء لا مدخل له في التهكم اصلا وكذا لم يحصل وان
بمعنى القدام ح اذ لا معنى لان يقال ادعوا شهداءكم باي معنى كان بين يدي الله
اي في القيمة للاستظهار بها في المعارضة التي في الدنيا وقدم هذا الوجه لان
تعلق الجار بالفعل اولى وللموافقة لايات التحدي نحو قوله تعالى لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله وقوله تعالى وادعوا
من استطعتم من دون الله قوله من انصاركم وحكمكم بيان لمن سواء كان صلة
حضركم او رجوتم وكذا لم يعد الموصول في رجوتم ولم يتعرض للملك لان التحدي
مختص بالفريقين قوله ولا تستشهدوا بالله اي لا تقتصروا على ان تقولوا
الله يشهد بانا صادقون فيما ادعينا كما يقوله العاجز عن اقامة البينة والايدن
العادة قوله او شهداءكم الذين اتخذتموهم هكذا في النسخ المصححة المعتبرة و
في البعض الى الذين اتخذتموهم وفي بعضها والمعنى ادعوا الذين اتخذتموهم ولعله
من تصرفات الناظرين لخفاء وجه الاول ووجهه ان قوله او شهداءكم عطف على قوله
بادعوا في قوله من متعلقة بادعوا وقوله الذين اتخذتموهم عطف على قوله من حضركم
فهو من قبيل العطف على معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم وقوله او الذين يشهدون لكم عطف على الذين اتخذتموهم وقوله ليعينوكم متعلق بادعوا العامل في الذين
اتخذتموهم من دونه اشار الى ان دون بمعنى التجاوز وكلمة من الابتداء من التجاوز
والمجموع في محل النصب على الحال والعامل فيه معنى الفعل المستفاد من اضافة
الشهداء اليكم اعني الاتخاذ وقوله اولياء مبني على تفسير الشاهد بالناصر وقوله
او آلهة على تفسيره بالامام ومبنى الثالث على تفسيره بالقائم بالشهادة وعلى التقادير

وما عطف عليه قوله الذين
اتخذتموهم صح صح

الثلث

بعث المراد بالشهداء الاصنام بقرينة وقوعه في مقابلة الله تعالى والامر للتبكيت
والتحكم كما يصرح به في قوله وفي امرهم ان يستظهروا الى آخره وقوله وزعمتم انها
تشهد لكم يوم القيمة بيان لسبب اتخاذهم اياهم اولياء او آلهة ولم يجوز كون الشهيد
بمعنى الحاضر اذا كان من متعلقة بشهداءكم اما اذا كان دون بمعنى التجاوز فلانه تهكم
حاضرا ابدا فلا يصح اخراجه من الحكم بالحضور اصلا واما على تقدير كونه بمعنى القدام
فلانه يصير المعنى وادعوا من يحضركم بين يدي الله يوم القيمة ولا معنى لطلب كل من
يحضركم بين يدي الله يوم القيمة ولا معنى لطلب كل من يحضر عند الله تعالى يوم القيمة
قوله او الذين يشهدون لكم بين يدي الله الى آخره فكلمة دون على هذا الوجه
مستعمل بمعنى قدام الشيء وبين يديه مستعار من معناه الحقيقي الذي هو
اعني ادنى المكان من الشيء وهو ظرف لغو معمول للشهداء اذ يكفيه رائحة الفعل
فلا حاجة الى الاعتماد ولا الى تقدير يشهدون وكلمة من تبعيضية لما ذكر في الكشاف في
سورة الاعراف من انهم قالوا اجلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل
ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من
الليل تريد بعض الليل ولم يحمل على هذا الوجه دون بمعنى التجاوز لانهم لا
شركة تعالى مع الاصنام في الشهادة فلا وجه للاخراج الا انه لا وجه
في الوجهين السابقين اذ لم يتخذوا الاصنام اولياء او آلهة بين يدي الله
وفي التعبير عن الاصنام بالشهداء على الوجوه الثلثة ترشيح للتهكم بتبكير ما اعتقدوه
من انها من الله بمكان وانها تنفعهم بشهادتهم كانه قيل هؤلاء عدتكم وملاذكم
او ما لهذه العظيمة التي وهمتكم قوله تركيب القذى من دونها وهي دونه آخره
اذا اذا فيها من ذاقها تمطق بصفت الزجاجة بما ليه الصفاء وانها تركيب القذى
قدامها والحال انها قدام القذى والضمير في ذاقها لها باعتبار ما فيها يقال
ذاق فتمطق اي ضم شفتيه والصق لسانه بالحنك الاعلى مع صوت قوله

عند الله تعالى يوم القيمة لكم ص

وقيل من دون الله الى آخره عطف على محذوف اي هذه الوجوه

من دون الله على ظاهره وقيل على حذف المضاف والذا مرضه وهي هذه الوجوه

يجوز تعلقه بادعوا او بشهداءكم والشهداء اما بمعنى القائمين بالشهادة والمعنى

ادعوا شهداءكم متجاوزين في الدعاء اولياء الله اي شهداء غير اولياء الله فانهم

لا يشهدون لكم وان شهدوا عليكم ربما خالجت صدوركم ريبة فالظرف

حال ومن للابتداء واللام للارخاء والاستدراج الى غاية التبكيت حيث

اكتفى بشهداء جم المعرضين بالذب عنهم تنبيها على ان امر الاعجاز قد بلغ من

الظهور ما لا يمكن معه الاخفاء قوله انه كلام البشر كما يدل عليه قوله تعالى

ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات واما قوله تعالى وان

كنتم في ريب فقد عرفت انه من باب التغليب تنبيها على ان غاية امرهم الريب

قوله وجوابه محذوف قطعا لان السابق جزاء للشرط لا يصلح ان يكون جزاء

لهذا الشرط السابق لا يصلح لحذف الجواب ههنا لازم اي فاتوا بمثله و

ادعوا من يعينكم في ذلك فهذه الجملة الشرطية تكرير للتحدي وتاكيد له ولذا ترك

العطف قوله والصدق الى آخره اي صدق المتكلم الاخبار المطابق اي الاعلام

بما هو عليه واما صدق الخبر فهو المطابقة قوله وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك

اي الاخبار المطابق مع اعتقاد انه مطابق ويلزم من ذلك مطابقته للاعتقاد

ضرورة توافق الواقع والاعتقاد وانما قال عن دلالة وامارة اشارة الى تعميم

الاعتقاد فانه كما يطلق على ما يقابل العلم والظن يطلق على ما يشملهما والقائل

بذلك الراغب حيث اختصاره في تفسيره ان حقيقة الصدق وتمامه ان تطابق

في ذلك ثلثة اشياء وجود المخبر منه على ما اخبر عنه واعتقاد المخبر فيه ذلك عن دلالة

او امارة وحصول العبارة مطابقة لهما فمتى حصل ذلك وصف بالصدق

المطلق وان ارتفع ثلثها وصف بالكذب المطلق ومتى حصل اللفظ والمخبر عنه و

الاعتقاد

…اعتقاد بخلافه صح ان يوصف بالكذب لا يرى انه كذب المنافقين في اخبارهم
انك لرسول الله لما كان اعتقادهم غير مطابق لقولهم انتهى كلامه وهذا على
طبق ما ذكره الشيخ العلامة في شرح المفتاح ان ههنا مذهبا اخر مشهورا
وهو ان الخبر ان طابق الواقع والاعتقاد جميعا فصدق والا فكذب وح
لا يرد على المصنف انه ذكر مذهب الجاحظ واورد عليه دليل النظام على ما
وهم ثم لا يخفى عليك انه لا فرق بين عدم مطابقته في الاعتقاد وعدم مطابقته
للاعتقاد والعقل مما قال به الجمهور في جواب شبهة النظام وان في هذا مذهب
الراغب حيث اعتبر في الصدق تطابق الاشياء الثلاثة وقال لما كان
اعتقادهم غير مطابق لقولهم ولم يقل لاعتقادهم عدم مطابقته فارجاع
اليه وهم قوله ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد اي الى خبر متضمنه نشهد
والا فنشهد انشاء وهو انه معلوم لنا يقينا ونحو ذلك قوله لان الشهادة اخبار
عما علمه واما التسمية انشاء بهذه النزورية فبالمجاز للمشابهة صورة والاوجه
ان يقال لما كان التاكيد في قولهم انك لرسول الله بالنظر الى لازم فائدة
الخبر فالتكذيب وارد كان راجعا الى ذلك اللازم دون فائدة الخبر ولدفع
التوهم اردفه بقوله والله يعلم انك لرسوله قوله لما بين لهم اي بقوله وان كنتم
الى اخره ولهذا اتى بان في موضع الجزم لاستدراجهم اي ان يجربوا انفسهم فيعتبروا
… سره وامتياز حقه والتعرف طلب المعرفة وامر الرسول صدقه وامر ما جاء به
ظهور اعجازه قوله رتب عليه تكميل ذلك تبيان ويتم التحقيق وتنبيه بقوله
اي لب باعتبار تفرعه على ان يبين قوله وهو انكم اذا اجتهدتم الى اخره في قوله
اذا اجتهدتم وما عطف عليه اشارة الى ان كلمة لن الدالة واقعة موقع اذا التي هي
للاستمرار لا للاستقبال وكلمة او في قوله او بدا انيه بمعنى بل والاضراب نظرا الى
الواقع لانه مدلول فان لم تفعلوا اعلى ما وهم فان معناه العجز لانه مدلول فان لم

تفعلوا على ما وهم فان معناه العجز عما يأتي وفي ادخال الفا

قوله ظاهر انه معجز الى آخره لاظهار اللزوم كانه قيل اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم عن

ان ظهور الحجارة ووجوب تصديقه وعطف واتقوا بالواو وعلى امنوا اللاشارة الى انه

كناية عن آمنوا فيجوز اجتماعهما في الارادة وان وقوعه جزاء باعتبار المعنى الكنائي

وبهذا اندفع ما قال ان الاتقاء ليس مقدورا لهم حتى يصح التكليف به وانه ليس

لازما لعدم الاتيان ولا مسببا عنه حتى يصح كونه جزاء له وان الوجوب في قوله والتصديق

به واجب بمعنى اللزوم والا فلا وجوب عنده الا بالسمع فكيف يتحقق الوجوب

الشرعي قبل ثبوت الشرع عن الاتيان المكيف اى الاتيان بسورة مماثلة

ان بالفعل الذي يعم الاتيان الى آخره بفتح الفاء وعمومه بالنظر الى مفهومه

وبكاره اى ايجاز اختصار بخلاف ما لو قيل فان لم يأتوا فان ذكر المفعول

كان اطنابا وان لم يذكر كان ايجاب حذف وايجاز الاختصار ابلغ من ايجاز

الحذف فقوله فان لم تفعلوا اجرى مجرى الضمير واسم الاشارة في انه اذا تقدم

اشياء اتى بالحاجة لاختصار ونزل لازم الجزاء منزلته جعل المقصود بعد

عا عن النار لازما للجزاء والكشاف ملزوما له لانه قدر الجزاء امنوا

والك تركوا العناد لان الايمان وترك العناد متحدان لاختلاف الا في التعبير

ولذا قال بعد تقدير امنوا التهويل شان العناد قال صاحب الكشاف

اولا فامنوا وخافوا العذاب المعد لكن كذب وثانيا ان استبنتم العجز فاتركوا

العناد بدل لانه حمل الاتقاء على المعنى الحقيقي وهو التقوى على العناد ولا شك انه

لازم الايمان وثمرة له والكشاف جعله بمعنى الخوف عنها وهو ملزوم الايمان ومستتبعه

قال الله تعالى سيذكر من يخشى ومنى الخ لف الاختلاف في ان المعتبر في الكناية

الانتقال من اللازم الى الملزوم او عكسه كما فصل في محله تقرير اللكيمي انه لما

ان الكناية كدعوى الشيء بالبينة وتهويل شان العناد بانابة الاتقاء عن

النار

انه مناسب ترك العناد وابرازه في صورته فان فيه ابراز العناد بصورة العناد ولم تقصير
على ذلك بل وصفها بما يفيد زيادة التهويل والتقطيع قوله ولتصريحا بالوعيد فانه لو
اكتفى على قوله فان لم تفعلوا لم يوجد التصريح بالوعيد ولو ذكر اتقوا النار لا ايجاز بخلاف ما اذا نزل
منزلته فانه يفهم الامران من هذا اذ كان قوله مع الايجاز متعلقا بتصريحا وان كان
متعلقا بانخالته فالمعنى ان في التنزيل المذكور من التصريح بالوعيد ما ليس في تركه
حيث جعل جزاء لعدم الاتيان بلا واسطة قوله والحال اي ظاهر الحال وهو علمه تعالى
بتحقق عجزهم عن المعارضة وفي قوله يقتضي اشارة الى الرد على من قال ان ان ههنا
بمعنى اذ بدليل مجاز معتمد وهو لم اذ ليس المعنى على المضي فقط بل على استمرار العجز بمعنى
اذ او الوجوب بمعنى الثبوت قوله فان القائل سبحانه تعالى لم يكن شاكا في عجزهم
بل عالما به والتاكيد بقوله ولذلك لهذا المعنى المقتضي لنفي اصل الشك منه فتم
حتى يقال انه لا يحتاج الى التاكيد والاوجه ان يجعل متعلقا بقوله والحال يقتضي اذا
وجعله متعلقا بصدر اي لذلك التقدير او رد المعترضة نفيا للشك الذي يحكم
حرف الشك عن علمه تعالى بعيد اذ الابهام المذكور منقطع اصله لا يحتاج الى دفعه
قوله تهكما بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاومه
لمن يغلبه ان غلبتك لم ابق عليك وهو يعلم انه غالبه تهكما به قوله او خطابا في كلمه ان
بعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط ولا وقوعه قوله على حسب ظنهم انهم يأتون بمثله فانهم
كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ولكونهم طامعين قال المص في العجز لم يكن
محققا عندهم ولم يقل مشكوكا ووقع في الكشاف فان العجز قبل التامل كان
كالمشكوك فيه قوله ولن تفعلوا جزم بكلمة لن التي كلمة النجاة على ان الخليل المتناز على
اذ لم يختلفا عملا لا يحمل الا احدهما بالغاء الآخر فبين المص ههنا وجوه ترجح
لم لتنبيه القارئ ان قوله ولانها واجبة الاعمال الى آخره بخلاف ان في الاحكام
الثلاثة قوله ولانها لما صيرته فصلة عن الوجوه الثلاثة لكونها نكات لفظية ولان فيها

تسليم اتحاد مدخول الحرفين وهذا الوجه يفيد عدم اتحاد مدخولهما في الحقيقة قوله
وحرف الشرط مرفوع معطوف على الضمير المستتر في صارت لا على اسم ان لان ذلك
على المجموع متفرع على صيرورة الفعل ماضيا كما يدل عليه قوله فان تركتم الفعل
قوله ولذلك ساغ اجتماعهما ولكونه كالداخل ساغ اجتماعهما والا فبين مقتضاهما
اعني الاستقبال والمضي تناف اما اذا اعتبر دخول ان على المجموع فانه يفيد استمرار
عدم الاتيان المحقق في الماضي فلا منافاة قوله ابلغ من المبالغة تقول لصاحبك
لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا ومقتضبا اي مرتجل مستقل
غير ماخوذ من شيء من قضبه قطعه قوله اصله لا ان خففت همزة ان لكثرتها
في الكلام وسقطت الالف لالتقاء الساكنين فصار لن وقد جاء على الاصل
في قول الشاعر يرجي المرء ما لا يلاقيه ولن يحيده ورده سيبويه بانه لا معنى للاطلاق
لكن كما كانت في ان صدارته جاز تقديم معموله عليه نحو عمرا لن اضرب وللخليل
ان يقول لا منع ان يقول يتغير بالتركيب مقتضى الكلمة معنى وعملا اذ هو وضع
مستانف كذا في الرضي ومن هذا ظهر جواب ما قيل ان لا ان يضربك في تقدير
لا اضربك كلام غير تام بخلاف لن يضربك قوله فابدلت نونان سبتها في كونها
من حروف اليوم تنساه قوله وبالضم المصدر في التاج الوقود والوقدان وقدة
افروختن شدن من حد ضرب والاسم بالضم عطف على قوله المصدر بالفتح
عطف اسمين على معمولي عامل واحد ولعله قوله ولعله اي ما جاء بالضم مصدر
سمي به على سبيل المبالغة تقليلا للاشتراك وانما لم يجعل المفتوح انه مصدر
اسمي به لان مجيء المصدر على وزن فعول بفتح الفاء نادر جدا قوله فعلى
حذف مضاف اي المعنى على حذف المضاف سواء قدر في النظم او لا فيكون
من قبيل انما هي اقبال وادبار وتنكير المضاف للاشارة الى عدم تعيينه
فيجوز تقديره في المبتدا اي ذو وقودها الناس وفي الخبر كما بينه والوقود نفس

الاحراق

الاحتراق في الخارج غيره بحسب المفهوم وهو مصداق الحمل قوله وهي جمع حجر في الصحاح
الحجر جمعه في القلة احجار وفي الكثرة حجار وحجارة كقولك جمل وجمالة وذكر و
ذكارة وهو نادر قوله واستدفاع المضار بمكانتهم كناية عن شرفهم ومرتبتهم او
عن قوتهم وشوكتهم وانما قيده بدفع المضرة لان الشفيع انما يدفع المضرة عن
المشفوع بمكانته ومرتبته عند من يشفع له او بقوته قوله ويدل عليه قوله تعالى
انكم وما تعبدون فان قوله انكم وما تعبدون في معنى الناس والحجارة
وحصب جهنم في معنى وقودها في الصراح حصب بالتحريك فروزينه آتش
از هرچه باشد قوله عذبوا الى آخره جملة مستانفة لبيان وجه اتقاد النار بالاصنام
قوله كما عذاب الكانزون بما كنزوه حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم قوله او بنقيض ما كانوا يتوقعون فانهم كانوا يتوقعون بوسيلتها التخليص
وقد حصل بسببها التعذيب والاحراق وقوله وزيادة مفعول له لعذبوا على
كلا التقديرين والتحسير بالحاء المهملة التفعيل ارمان خوردن وفي بعض النسخ
تخسيرهم بالخاء المهملة من التفعيل زيان گردانيدن قوله والذهب والفضة
التي كانوا يكنزونها في بعض النسخ بصيغة افراد الموصول رعاية لنظم الاية باعتبار
ارادة افراد الذهب والفضة وفي بعضها بصيغة التثنية نظرا الى جنسي
الذهب والفضة قوله وعلى هذا لم يمكن التخصيص الى آخره يعني ان دركات
النار مختلفة واعداد كل طبقة منها لطايفة بحسب معاصيهم ولما كان معصيتهم الكنز و
الاغترار مشتركة بين الكفار والمومنين بالممتنعين عن الزكوة كان العذاب
المترتب عليها معدة لهما فلا يمكن تخصيص الاعداد بالكفار المستفاد من قوله
اعدت للكافرين وجه فانه يدل على ان اعداد تلك النار لاجل كفرهم فاندفع
ما قيل ان التخصيص لكونهم اكثر كنزا او اشد اغترارا قوله وهذا تخصيص بغير دليل
الى آخره خلاف التفسيرين فان القرآن يفسر بعضه بعضا قوله انكم وما تعبدون الاية

وقوله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة الاية دليل على التخصيص والمراد
بالتخصيص ههنا التقييد اذ لا عموم في الحجارة ههنا بل اريد به الجنس قيل ان
الاحاديث المصرحة بذلك في تفسير الاية عن ابن مسعود كما رواه الطبراني والحاكم
والبيهقي وغيرهم ابن عباس كما رواه ابن جرير وغيره دليل على ذلك فان
التفسير الوارد على الصحابي فيما يتعلق بالامر الاخرة حكم المرفوع والجواب عنه
ما ذكره المص بقوله فان صح هذا الى اخره يعني ان صح ما نقل عنهم ولو سلم فهو
لما في اجرائه على ظاهره ابطال المقص قوله وابطال للمقص الى آخره قيل ان حجارة
الكبريت اشد حرا واكثر التهابا ودخانا واسرع وقودا وانتن ريحا واشد التصاقا
بدان ففيها وجوه من التهويل ولا يخفى ان تقييد التهويل بقوله بحيث تتقد
... يرفع هذا البحث يعني ان الغرض تهويل شان النار بهذا الاعتبار كما يدل
عليه ذكر الناس مع الحجارة فحصول التهويل بوجه آخر لا يفيد قوله ولما كانت
الآية مدنية الى آخره قيد بقوله نزلت بعد ما نزل الى آخره اشارة الى ان كون
هذه الاية مقصودة بيا ايها الناس وما في سورة التحريم بيا ايها الذين امنوا الاية
كون الاولى مدنية والثانية مكية بمعنى ما نزل بمدينة ومكة فان ما نقل عن
علقمة معناه انه خطاب للمشركين والمؤمنين على انه قد صح ما نقل عنه سابقا
وفي قوله وسمعوه اشارة الى انهم ليسوا المخاطبين بتلك الآية فجهلهم بالصفات
النار بمضمون جملة وقودها الناس وقت نزولها لا يقدح في وقوعها صفة لان
المعتبر علم المخاطب فيجوز ان يكون المخاطبون وهم المؤمنون عالمين بذلك
بسماع من النبي عليه السلام وفي قوله صح تعريفها اشارة الى ان تقدم العلم مصحح
للتعريف بان يقصد العهد لا موجب له ولا يرد ان المخاطبين باية سورة
التحريم ايضا كانوا عالمين بها موصوفة بالذات وقوع الجملة صفة فلم نكرت لانه
يجوز ان يكون ترك التعريف هناك مع تحقق المصحح لنكتة كالتهويل والتفخيم

والمراد

والمراد بقوله معادمة مطابق الادراك لا التصديق فان الصلة آلة لاحضار
الموصول في ذهن المخاطب ويكفيه سبق الادراك بانتسابها اليه ولا يجب
التصديق والاشارة الى ذلك زاد لفظ القصة فان الشايع في القصة المعلومة
باعتبار التصور ولقد اعجب المص في تنقيح عبارة الكشاف حيث اوقع
عنه الابحاث التي اوردتها اصحاب هذا المقام نعم بحث وهو ان قوله بعد ما نزل
بمكة صريح في ان هذه الاية نازلة بمكة مع ان سورة التحريم مدنية من غير استثناء
بالاتفاق الا في رواية عن قتادة رض ان العشرة الاولى منها مدنية والبواقي
مكية كذا في الاتقان قوله بتشبيههم الا عداد التهيئة والتهيئة الاصلاح كذا في
القاموس ولما كان فيه نوع ابهام عطف عليه قوله وجعلت الى آخره فهو كالعطف
التفسيري مع ما فيه من بيان ماخذ الاشتقاق وان الهمزة فيه للتصيير قوله
وجعلت عدة لعذابهم العدة ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال
اخذ الامير عدته وعتاده بمعنى كذا في الصحاح قوله والجملة استيناف اي ابتداء
كلام مقطوع عما تقدم مع ان مقتضى الظاهر ان يعطف على الصلة السابقة
اعتنائه بشانه بجعله مقصودا بالذات بالافادة مبالغة في الوعيد واما جعله
استينافا بيانيا بان يقدر السؤال عن اعداد تلك النار اوكان وقودها الناس
والحجارة او كيف كان الايمان سببا للاتقاء منها مع عدم مساعدة عطف
بشر على البناء للمفعول عليه لانه لا يصلح للجواب مع ان المص قال فيما سيأتي
فيكون استينافا يابى عنه الذوق السليم اما الاول فلانه لا يقتضيه الكلام السابق
واما الثاني فلانك قد عرفت ان المقص من الصلة تهويل شان النار بانها ماهية
بتقدير ما ينطفي به ساير النيران فالسؤال بانها لم كانت شان تلك النار وطبيعتها
ذلك مما لا معنى له والجواب غير واف به واما الثالث فلان كون الايمان سببا
للاتقاء منها امر معلوم على تقدير التسليم الجواب غير واف لان الاعداد للكفار

لا يقتضي ان يكون الايمان سببا للنجاة منه كيف فان الفساق يعذبون بها
ولذا قال في البحر في روس من استدل بهذه الآية على ان المؤمن لا يدخل النار
لانه تعالى اعدها للكفار بان اعدادها لهم لا يقتضي عدم دخول غيرهم فيها كما
ان اعداد المنزل لشخص لا يقتضي عدم دخول آخر فيه قوله او حال الى آخره
لا يخفى انه لا يحسن تقييد الاتقاء بهذه الحال الا ان يقال انها حال لازمة
بمنزلة الصفة فيفيد المعنى الذي يفيد الصلة ولذا قيل انها صلة بعد صلة كما في
الخبر في الصفة وان لم يصرح به النحويون او معطوف بحذف الحرف كما صرح به
ابن مالك في الشواهد قوله للفصل بينها بالخبر وهو اجنبي بخلافه على الاول
فانه من اجزاء الصلة التي وقعت صفة لذي الحال قوله وفي الآيتين ما يدل
ما مصدرية ومن وجوه متعلق بيدل اي في الآيتين دلالة على النبوة من وجوه
قوله الاول انهم فيهما الى آخره حاصله انه تحدى ما بلغ وجه ولم ياتوا بمثله مع تهالكهم
فعلم انه معجز والتحدي مستفاد من فاتوا والتحريض من وادعوا الى آخره والاباء
في قوله بالتقريع للملابسة والامور الثلاثة مستفاد من قوله فان لم تفعلوا الآية
التقريع من ايراد كلمة ان الشك على حسب ظنهم تقريعا لهم على ذلك والتهديد من
صيغة اتقوا والتعليق من تصدير الجملتين بحرف الشرط والجزاء والمتصدي
منكر ومدان والمهج بضم الميم وفتح الهاء جمع مهجة الدم وقيل دم القلب
خاصة ويقال خرجت مهجته اذا خرج روحه كذا في الصحاح قوله الثاني ان يتضمنه
في بعض النسخ انهما يتضمنان فالافراد بالنظر الى المجموع والتثنية نظرا الى
التعدد وتضمنه الآية الثانية لاشتماله على قوله لن تفعلوا والاولى لان قوله فان لم
تفعلوا اجاري مجرى الضمير واسم الاشارة يحتاج في تفسيره الى الآية الاولى وفي
بعض النسخ ان الآية الثانية وفي بعضها انها قوله وانهم لو عارضوا الى آخره
اشارة بذلك الى ان الخطاب في قوله ولن تفعلوا خطاب مشافهة يختص بالموجودين

والله يثبت

واذا ثبت انهم لم يعارضوه بعدم القدرة مع توفر الدواعي تحقق الاخبار عن الغيب
على ما هو به ولا يتوقف على انقراض جميع الاعصار والذب بالدال المعجمة الدفع والمنع
لو شك في امره مع كونه معلوم الحال في وفور العقل والفضل والمعرفة
بالمواهب ولا شك ان احوال مثل هذا المدعي يدل على صدقه في دعواه سيما في
احوال ذاته كالرسالة قوله دل على ان النار مخلوقة بناء على ان الاصل في الماضي
ان يكون للمتحقق والتنزيل خلاف الظاهر لا ينافي دلالة الظواهر قوله عطف على
الجملة السابقة لا يخفى ان المعتبر في عطف القصة ان يكون كل من المعطوفين
جملا متعددة ولهذا قيل ان المعطوف هنا وبشر الى قوله خالدون والمعطوف عليه
قوله وان كنتم الى قوله اعدت للكافرين او قوله فان لم تفعلوا الى آخره فالنظر ان يقول
على الجملة السابقة الا انه اورد صيغة المفرد تنبيها على ان صحة العطف يبتني على اعتبارها
من حيث الوحدة للاشتراك في الغرض كانها جملة واحدة قوله والمقصود الى آخره يعني
ان المقصود عطف المضمون على المضمون للتناسب بينهما ووقوله ووصف ثواب عطف
على حال من امن عطف التفسير وفائدة الاشارة الى بيان التناسب بينهما باعتبار
انه بيان للفريقين المتقابلين وباعتبار انه بيان للوصفين المتقابلين قوله
لا عطف الفعل الى آخره اي ليس المقصود عطف الجمع بين الجملتين حتى تطلب الجهة
الجامعة بينهما بل العطف بين القصتين فالجهة الجامعة معتبرة بينهما لا بين اجزائهما
من كل جملة جملة عبر عن الجملة بالفعل لكون الفاعل مستترا كالجزء منه قوله
او على فاتقوا عطف على قوله على الجملة السابقة قوله لانهم اذا لم ياتوا بيان لجهة
يترتبه على الشرط فان العطف على الجزاء لا يقتضي ان يكون في الحكم وحاصله
ان قوله فاتقوا انذار وتخويف للكفار وقوله وبشر تبشير للمؤمنين كل منهما مترتب
على عدم المعارضة بعد التحدي لان عدم المعارضة يستلزم ظهور اعجازه وظهور
الاعجاز يستلزم استيجاب منكره العقاب ومصدقه الثواب لانه تم الحجة وكمل الدعوة

ويستقيم بها ايهما يقتضي الانذار والتبشير من ترتب الجملة الثانية على الشرط المذكور كترتب
الاولى عليه من غير فرق كما قيل ان العطف على فاتقوا النار تكلف لعدم
ظهور الارتباط ليس بشي وما اورد على هذا الوجه من ان عطف الامر لمخاطب على
الامر لمخاطب آخر من غير تصريح بالنداء مما منعه النحاة فلظهور جوابه لم يتعرض
المص وهو انا لا نسلم عدم حسن ذلك مطلقا بل اذا لم يكن قرينة تدل على تغاير
المخاطبين والقرينة كالتصريح بالنداء قال السيد يوسف اعرض عن هذا واستغنى
لذلك ثم لا يخفى ان هذا العطف يشتمل على جهات من الحسن منها قرب المعطوف
من المعطوف عليه ومنها رعاية الجهة الجامعة اللفظية والوهمية بين بشر
وفاتقوا لانه في معنى فانذروا والعقلية لاتفاقهما في المسببية ومنها تلك
مقابلات المؤمن والكافر والبشارة والانذار والنار والجنة واما عدم اتحاد المسند
اليه في فاتقوا وبشر فمضمحل بالنظر الى هذه الوجوه على ان الاتحاد حاصل ايضا لان
اتقوا في معنى انذرهم بالنار واليه التبشير قول المصنف ان تخوف هؤلاء
وتبشر هؤلاء وقد قال بعض الاجلة ان الوجه الاول اقضى لحق البلاغة وادعى
لتلائم النظم لان قوله يا ايها الناس اعبدوا خطاب عام يشمل الفريقين وقوله وان
كنتم الى اخره مختص بالمخالف ومضمونه الانذار وقوله وبشر الى آخره مختص بالموافق
ومضمونه البشارة كانه تعالى اوحى الى نبيه ان يدعو الناس الى عبادة الله تعالى
ثم امره ان ينذر من عاند ويبشر من صدق ولعله لاجل رعاية لهذه المناسبة
اختار السيد السند قدس سره ان المعطوف عليه قوله وان كنتم والا فالظاهر انه قوله
فان لم تفعلوا كما اختاره العلامة التفتازاني لانه المسوق لبيان حال الكفار
ووصف عقابهم قوله وانما امر الرسول الى آخره يعني يجوز ان يكون الخطاب لمعين
كما هو الاصل ولغير معين وعلى الثاني ان كان الامر للوجوب فالمراد به العلماء وانما
قال عالم كل عصر اشارة الى ان الوجوب على الكفاية يسقط باقامة واحد وان كان

للندب

١٥٦

للمذنب فالمراد احد تقيد على البشارة قوله تفخيما لشأنهم كما هو شأن الملوك اذا ارادوا
اعطاء جايزة لكابر ارسلوا اليه فظهر الغيب او لانه لما خاطب الكفرة في مقام الغضب
خطابا مشافهة مبالغة في الوعيد كان تغيير الاسلوب دالا على النعي منه قوله وايذانا ما
الى آخره فان الامر بالبشارة بان يقول لبشر فلانا انما يفهم منه عرفا استحقاقه
لذلك بخلاف ما اذا بشره بنفسه فانه يجوز يكون على سبيل التفاؤل قوله
عطفا على اعدت كانه قيل اعدت النار للكافرين واعدت الجنة للمؤمنين قوله
فيكون اي اعدت وبشر وعلى التقديرين المقصد فنفي الحالية عن بشر قوله
والبشارة الى آخره في الصحاح بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشرى
وكذلك الابشار والتبشير ثلاث لغات والاسم البشارة بالكسر والضم والبشارة
بالفتح الجمال وفي ام المعاني الفرق بين البشارة والبشارة ان البشارة ظهور السرور السرور
والبشارة ما يظهر به السرور قوله فانه يظهر اثر السرور فان من ناله سرور دم في صحيفة
دمار
وجهه مع الروح متوجهة الى ظاهر البدن بسبب الملايم الخارجي قوله فاخبروه
فرادى قيد بذلك لانهم لو اخبروه مجتمعين عتقوا قوله فعلى التهكم باستعارة احد
الضدين للآخر بتنزيل التضاد منزلة التناسب تهكما واستهزاء قوله وعلى طريقة
قوله تحية بينهم ضرب وجيع حيث جعل افراد التحية قسمين متعارفا وغير متعارف
وهو الضرب الوجيع واثبت بينهم الفرد الغير المتعارف مبالغة في جلادتهم وجرأتهم بينهم
وفيه رد على الراغب حيث قال ان مثل ذلك قد يستعمل على سبيل التهكم كتحية
بينهم ضرب وجيع قوله وهي من الصفات الغالبة التي الى آخره في انها تذكر
من غير موصوف قال الحطيئة على وزن التصغير وهي الرجل الدميم او القصير
ولقب جرول الشاعر كذا في القاموس وفي الصحاح قال ثعلب سمي به لدمامته
ولأم بفتح اللام وسكون الهمزة اسم رجل وبنو لأم حي من طي منهم اوس
بن حارثة بن لأم وكان من الاجواد ومن المعمرين بن عمر مائتي السنة كذا في

شمس العلوم روى انه لما البس نعمان الملك حلة من حلل الملوك لاوس بن حارثة
لأم الطائي حسده قومه على ذلك فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة بعير وروى
مائة بعير فقال البيت وما ينفك من الافعال الناقصة وصالحة اسمه وتاتيني خبره
والظرفان متعلقان به اي تاتيني مبتدأة من آل لأم ملتبسة بالغيب ولفظ
الظهر مقحم وانث هذه صالحة حيث ذكرها من غير موصوف قوله ما سوغه الشرع وحسنه
التقييد الاخير لاخراج المباح ولم يكتف عليه لان الحسن قد يطلق على ما ليس بقبيح
على ما تقرر في محله قوله وتانيثها على تأويل الخصلة بان قدر موصوفها الخصلة اي
خصلة صالحة ثم للغلبة ترك ذكره والخلة بفتح الخاء الخصلة فالترديد لمجرد التخيير في
اللفظ وانما لم يقل ان التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في الحقيقة
لعدم صيرورتها اسما قوله واللام فيها للجنس لكن لا من حيث تحققه في كل الافراد
اذ ليس ذلك في وسع المكلف ولو اريد التوزيع يلزم كفاية عمل واحد بناء على
انقسام الآحاد بل في البعض الذي يبقى مع ارادته معناه الاصلي اعني على الآحاد صح
الجنسية بل في البعض الذي يبقى مع ارادته معناه الاصلي اعني الجنسية مع
الجمعية وهو الثلثة او الاثنان والمخصص حال المؤمن فما يستطيع من الاعمال
الصالحة بعد حصول شرائطه هو المراد فالمؤمن الذي لم يعمل اصلا او عمل عملا
واحدا غير داخل في هذه الآية فمعرفة كونه مبشرا من مواقع اخر والحمل على ما
قاله الاصوليون من ان لام الجنس اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويكون
مجازا عن الجنس حتى يتناول فردا واحدا نحو لا يحل لك النساء مصير الى المجاز
من غير ضرورة داعية اليه على انه اذا كان مجازا عن الجنس يكون الحكم منوطا
ولا لكل ما يصدق عليه الجنس حتى كل الافراد ايضا وههنا ارادة البعض متعين
فيكون للعهد الذهني قوله بان البيت في استحقاق هذه البشارة اي السبب
العادي في استحقاق هذه البشارة بمقتضى الوعد ثم لا يخفى ان كون مناط البشارة

مجموع

مجموع الامرين لا يقتضي الا انتفاء البشارة عند انتفائه فلا يلزم من ذلك ان لا
يدخل بالايمان المجرد في الجنة كما هو راي المعتزلة على ان مفهوم المخالفة
ظني لا يعارض النصوص الدالة على ان الجنة جزاء مجرد الايمان قوله ولا عناء
باس لا ابتناء عليه بكسر الغين المعجمة الاستغناء وجعله بالفتح بمعنى النفع يوهم
نفي النفع مطلقا بمجرد الايمان وهو مذهب الاعتزال قوله وما هو داخل
فيه ضمير هو راجع الشيء دا المجرور الى ما فتدبر قوله منصوب بنزع الخافض الى آخره
على اختلاف النحويين فقال الفراء وسيبويه بالاول وقال الخليل والكسائي
بالثاني قوله ومدار التركيب من الجيم والنون على الستر كالجن والجنان والجنان
والجنون والجنة بالضم والمجن قوله كانه ليستر ما تحته سترة واحدة لفرط التفاف
اغصانه قوله كان عيني الى آخره فنقول كان عيني كانتا في دلوين عظيمين
لناقة مذللة من السواقي لتسقي جنة نخلا سحقا طوالا جمع سحوق حصل بالذلة وجعلها من
النواضح لانها اذا كانت كذلك اخرجت الدلو ملآن بخلاف الصعبة فانها تنفر
فيسيل الماء من نواحي الغرب وخص النخل لانها احوج الاشجار الى الماء ثم الطوال
منه لانها اشد احتياجا من غيرها وفي جعل عينيه في الغربين دون ان يجعلها
غربين كناية لطيفة كان ما ينصب من الغربين ينصب من العينين قوله وجمعها
وتنكيرها فالجمعية للتعدد والتنكير للنوعية قوله على حسب تفاوت الاعمال في نفسها
وتفاوت العمال في الاخلاص وصدق النية قوله واللام تدل الى آخره يريد
ان اللام تدل على الاستحقاق لكن ليس ذلك الاستحقاق لذاته بل بمقتضى وعد
الشارع فكيفية الاستحقاق مستفادة من خارج لا انه مدلول اللام قوله بل شرط
لان يستمر عليه الضمير راجع الى ما ترتب عليه وفي تقييد الغاية اعني حتى يموت بقوله
وهو مؤمن اشارة الى ان المراد بالاستمرار عليه ان لا يصدر عنه ما ينافي الايمان
الى حين الموت فانه محبط للايمان والعمل الصالح وليس المراد ان لا يترك العمل

الصالح الى وقت الموت قوله اى من تحت اشجارها اى الكلام على حذف المضاف
او على الاستخدام وانما اعتبر ذلك لان جريان الماء تحت الاشجار في وسط الجنات
انفى من جريانها تحتها قوله كما ترى الى آخره تنبيه لصورة ما لم يشاهد بصورة ما شوهد
اشارة الى جواب ما يقال ان من الابتدائية يقتضي ان يكون ابتداء الجري من
تحت الاشجار واصولها وهذا خلاف العادة وحاصل الجواب ان المراد تجري من
مكان كائن تحت الاشجار على التوسعة والتجوز وقوله وعن مسروق اشارة الى جواب
ثان وهو انه لا بعد ان يكون الجري من تحت اصول الاشجار لان اوصاف الجنة
على خلاف المشاهدة كما روي عن مسروق كذا افاده الطيبي وعندي ان قوله كما
ترى مجرد تصوير لصورة جري الانهار يعني جريانها تحت الاشجار في العرف عبارة عن
كون الاشجار نابتة على شواطئها قوله عن مسروق بيان لكيفية انهار الجنة والاخدود
وجمع الخد وهو شق مستطيل في الارض قوله واللام في الانهار وجهان احدهما ان تكون
للجنس الجاري مجرى المعهود باعتبار كونه حاضرا في ذهن المخاطب لكون الانهار
مقصودة عند ذكر الجنان فان الرياض وان كانت ابق شيء لا تبهج الانفس
حتى يكون فيها الانهار وثانيهما ان يراد المعهود الخارجي تحقيقا لتقدم ذكر الانهار
في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن فانها مكية وقوله تعالى تجري من تحتها
الانهار مدنية نزلت بعدها فيكون تعريف الانهار كتعريف النار في قوله تعالى فاتقوا
النار التي وقودها الناس ثم قيل ان الحمل على العهد بعيد بعيد ولم يذكر الوجه
الثالث لما كان اعني الحمل على العهد التقديري بان يراد انهار الجنان لدلالة
ذكر الجنات عليه لانه لامتناع العهد التقديري عند تحقق التحقيقي ثم لا يخفى انه اذا
حمل على الجنس يكون نسبة الجري اليه باعتبار تحققه في ضمن بعض الافراد وهو العهد
الذهني فلا وجه للترديد ههنا بين الجنس من حيث هو وبين العهد الذهني
قوله والنهر بالفتح والسكون اى بفتح الهاء وهو اللغة الغالبة وبسكونها قوله

والتركيب

والتركيب اي من هذه الحروف للسعة يقال استنهر الذاي اتسع ومنه النهار
لانه ضوء واسع ممتد من الطلوع الى الغروب وانهرت الدم اسلته ومنها الانهار
والمراد بها ماؤها فان الجري للماء اما على حذف المضاف او على
المجاز في الظرف وذكر المحل وارادة الحال او المجاز في عطف على ذاها وح

قوله

لا مجاز في الانهار ولا اضمار مضاف كما في اخرجت الارض اثقالها جمع ثقل وهو
متاع البيت اي ما فيها من الخزائن والدفاين فنسبة الاخراج الى مكانها وهو فعل الله
حقيقة صفة ثانية لجنات وقوله ولهم فيها ازواج مطهرة صفة ثالثة
وكذا قوله وهم فيها خالدون اورد الصفتين الاوليين بالجملة الفعلية لافادة
التجدد والباقيين بالاسمية لافادة الدوام وترك العاطف في البعض مع
ايرادها في البعض تنبيها على جواز الامرين في الصفات ويجوز ان يكون قوله
ولهم فيها ازواج مطهرة حالا من الضمير المجرور في قوله بان لهم جنات تجري
او خبر مبتدا محذوف اي هم كلما رزقوا والقرينة ذكره في الجواب السابقة
واللاحقة وكون الكلام مسوقا لبيان احوال المؤمنين والجملة محذوف المبتدا
مستانفة وقوله ولهم فيها ازواج مطهرة وقوله وهم فيها خالدون معطوفان عليه
وفايدة حذف المبتدا لتحقق التناسب بين الجمل الثلث في الصورة لكونها جملة اسمية
والمعنى لكونها جواب سوال كانه قيل ما حالهم في تلك الجنات فاجيب بان لهم
فيها ثمار الذيذة عجيبة وازواجا نظيفة وهم فيها خالدون وبما ذكرنا اندفع ما قيل
ان تلك الجملة المحذوف المبتدا ان جعلت صفة او استينافا كان تقدير الضمير
مستدركا وان جعلت ابتداء كلام فليس كذلك بلا خلاف واما القول بانها
صفة مقطوعة على طبق الحمد لله الحميد ففيه بحث لان جواز القطع مشروط بان

بذلك
المنعوت ح

يعلم السامع اتصاف المنعوت بذلك النعت كما يعلم المتكلم لانه لو لم يعلم فالمنعوت
محتاج الى ذلك النعت ليبينه ويميزه فلا قطع مع الحاجة واعلم ان تقدير هذا وهي

بدخله

بان يكون ضمير الشان او القصة سهو لانه لا يجوز حذف هذا الضمير واليه اذا لم
النواسخ الا بدان يكون ضمير الشان او القصة سهو لانه لا يجوز بطل مفسره بجملة اسمية
نص على جميع ما ذكر في الرضي نعم يجوز تقديره اي باعتبار ارجاعه الى الجنات فان
قوله تعالى كلما رزقوا منها الى اخره لاشتماله على ضميري المومنين والجنات يصح
تقديرهم وهي لكن قد عرفت ان تناسب الجمل الثلث بعين تقديرهم قوله اوجملة
مستانفة الى اخره وقوله ولهم ازواج مطهرة على هذا اما معطوف على قوله تجري
اوحال من ضمير لهم في قوله بان لهم جنات كما في البحر ويكون المستانفة كالمتصلة
بما قبله ليكون الفصل بالاجنبي فلا يرد ان تقدير السوال المذكور لا يناسب
عطف قوله ولهم فيها ازواج مطهرة على ان المعطوف على الاستيناف لا يجب
ان يكون استينافا كما مر في قوله تعالى اوليك على هدى من ربهم واوليك هم
المفلحون قوله فارتج بذلك يعني ان اجناسها اجناس ثمار الدنيا مع التفاوت
العظيم الذي لا يعلم بماهيته ثم لا يخفى انه على تقدير جعلها مستانفة يتعين ان
يراد بقوله من قبل من قبل هذا في الدنيا كما يدل عليه تقدير السوال قوله ومن الاولى
والثانية للابتداء اي قصد بهما مجرد كون المجرور بهما موضعا انفصل عنه الشي وخرج عنه
لا كونه مبدا الشي ممتد والا لا حسن في مقابلتها الى وما يفيد فايدتها قوله واقعتان
موقع الحال على الاصل فيهما ظرفان مستقران على ما تقرر من ان الجار والمجرور
اذا وقع خبرا او صفة او حالا فهو مستقر والمقصود منه دفع ما يتراى من جعلهما
للابتداء من لزوم حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد من غير ابدال وذا لا يجوز ولقد
بالغ في تقرير الدفع حيث ذكرا ولا مجملا بقوله واقعتان موقع الحال ثم فصله بقوله
واصل الكلام ومعناه الى اخره ثم بين خلاصته بقوله قيد الرزق والثاني للابتداء
من الجنات فلا اتحاد في المتعلق اصلا ولاجل كونه اقمع لتوهم الاتحاد اختاره
على ما يقتضيه عبارة الكشاف من انهما ظرفان لغوان لرزقوا قيد بالثاني بعد تقييده

بالاول

بلا دون في الاول متعلق بالمطلق والثاني بالمقيد فلا اتحاد واما ما قيل من ان جعل من
الابتدائية ظرفا مستقرا تكلف متكلف كيف وقد اتفقوا على انه في قوله تعالى
بسورة من مثله على تقدير ارجاع الضمير الى العبد ابتدائية مع كونه مستقرا وقد نص
اليه السعد في حاشيته على كون من دون الله في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من
دون الله في بعض الوجوه ظرفا ومن الابتدائية قوله واصل الكلام ومعناه اي
ومعناه الى آخره اي ما يؤول اليه الكلام وما هو المقصود منه وقوله مبتدأ اي في الموضعين
بصيغة اسم الفاعل والحال الاول خص باعتبار الامكنة وقوله مبتدأ من ثمرة
خص باعتبار الكل الاول ثم المراد من الثمرة على هذا الوجه النوع كالتفاح والرمان لا الفرد
لان ابتداء الرزق من البستان من فرد يقتضي ان يكون المرزوق قطعة منه
لا جميعه وهو ركيك جدا قوله ويحتمل ان يكون ان قال الرضي وانما جاز تقديم
من المبينة على المبهم في نحو قولك عندي من المال ما يكفي لان المبهم الذي فسر
عن البينة مقدم تقديرا كانك قلت عندي شي من المال ما يكفي والذي بعده
عطف بيان له كل ذلك لتحصيل البيان بعد الابهام على هذا الوجه يصح ان يراد
بالثمرة النوع والجناة لا الوحدة ولم يلتفت الى جعل من الثانية تبعيضية لانه
ح يكون من ثمرة في موضع المفعول لرزقوا فيكون رزقا مصدرا للتاكيد او في
موقع الحال من رزقا وكل منهما لا يخلو عن تكلف وايضا الاصل التبيين والابتداء
لا يعدل عنهما الا لداع على ان من التبعيضية مدلولها ان يكون المذكور قبلها
او بعدها جزءا للمجرور لا جزئيا له فيلزم ان يكون المرزوق قطعة من الثمر وقد
عرفت انه معنى ركيك وجوز ابو حيان وصاحب الكشف ان يكون من ثمرة بدل
اشتمال من قوله منها قوله كما في قولك رايت منك اسدا فيه دلالة صريحة على ان من
التجريدية بيانية والمبالغة حاصلة بادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به حيث وقع
بيانا له والجمهور على انها ابتدائية كانه انتزع منه الاسد لكماله في الشجاعة والرضي

تقدير المضاف اى رايت من رويتك اسدا اى حلول لى من رويته رويته الاسد
والمراد تشبيهه بالاسد ولكل وجهة والقول بان جعل المثال المذكور للتجريد لا تقود
اليه فايدة فليكن بجانبه تقود الى الاستشهاد بالاخفى قوله وهذا اشارة الى دفع ما
يتوهم انهم كيف قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا او فى الجنة فذ فهى
وعدم وحاصله ان هذا اشارة الى نوع ما رزقوا وهو باق او الى الشخص والكلام
من قبيل التشبيه البليغ نحو زيد اسد والمعنى على حذف المضاف فقوله وان
كان الاشارة شرط جوابه فالمعنى معطوف على قوله وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا وبينه
كلمة وصلية والفاء فى فالمعنى فصيحة على ما وهم قوله جعل ثمر الجنة الى آخره استيناف
لبيان الحكمة فى تشابه ثمارها بثمار الدنيا قوله فان الطباع الى آخره مايل الى
المالوف من الماكولات بتخييل طمعة منفرة عن غيره يتوهم كونه صار المهلك
قوله او فى الجنة عطف على قوله فى الدنيا والتشابه فى الصورة اما مع الاختلاف
فى الطعم كما روى عن الحسن ومع التشابه فى الطعم ايضا كما ذهب اليه بعض
قالوا ان الرجل اذا التذ بشى لا يتعلق نفسه الا بمثله فاذا جاء بما يشبه الاول
عن كل الوجوه كان نهاية اللذة واليه اشار بقوله او كما روى فان قوله حتى
يبدل الله مكانها مثلها ظاهر فى التشابه من كل الوجوه وكلا القولين ذكرهما الامام
فى التفسير الكبير والصحفة والقصعة نامها انبع الخمتة والجمع صحاف
قوله فلعلهم الى آخره متعلق بقوله او كما روى لدفع انه كيف يصح منهم هذا
القول حين الرزق وانما يعلم التشابه بعد الاكل وحاصله ان تشابه الصورة
صار منشاء الحكم التوهم وقيل المراد كلما اطعموا وهو صرف عن الظ
من غير ضرورة قوله والاول الى آخره اى الحمل على التشابه بثمار الدنيا قوله
المحافظة على العموم كلما بخلافه على الثانى فانه لا يتاتى ذلك اذا رزقوا منها اول مرة
لان هذا اشارة الى المرزوق وما قيل ان العموم باق على التوجيه الثالث بجواز ان

يكون

يكون هذا اشارة الى ما وجد في مكان الثمرة لا يصح لانه ح ان يكون الداعي الى
المذكور وجدانها مثلها مكانها لا مجرد كونها مرزوقا كما يدل عليه الآية قوله
والداعي الى آخره على القولين الاولين الى ذلك اي التكلم بهذا واما على القول
الثالث فالداعي فرط استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التشابه التام فان هذا
مما لم يتعارفوه في ثمرات الدنيا ولو ترك قوله لا وجدوا من التفاوت العظيم
اوزاد عليه والتشابه التام كان شاملا لها لكنه للتنبيه على رجحان القولين
الاولين خصهما بالذكر ولذا قدم ما حكى عن الحسن على ما روي عنه عليه السلام
مع ان الظاهر تقديم الحديث قوله اعتراض يقرر ذلك فيفيد ان قولهم مطابق
للواقع وليس بعطف على قالوا لئلا يلزم تقييده بما قيد به قالوا من الظرف ولاتحاد هما
معنى والعطف يقتضي التغاير وهذا على رأي من يجوز الاعتراض في آخر الكلام و
الاكثرون يسمونه تذييلا وهو ان يعقب الكلام بما يشتمل على معناه تأكيدا ولا محل
له من الاعراب قوله والضمير على الاول اي الضمير المفرد على تقدير ارادة من قبل
هذا في الدنيا راجع الى المفهوم الواحد الذي تضمنه اللفظان اعني هذا والذي رزقنا
من قبل وهو المرزوق في الدارين اي اتوا بمرزوق الدارين متشابها بعضه
بالبعض عبر عما بعضه ماض وبعضه مستقبل بالماضي لتحقق وقوعه وهذا الطريق
يسمى في البيان من كناية بالكناية الايمائية ولو رجع الى الملفوظ لقيل واتوا
بهما متشابهين قوله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير ولو اعتبر اللفظ لقيل
اولى به اي بالمشهود عليه لان المقصد بيان حاله لكن لما كان المانع من الشهادة
على الاقرباء غالبا خوف الفقر عليهم اذا كانوا اغنياء بتضررهم بها واذا كانوا
فقراء عمم الصنفين بتثنية الضمير اي الله اعلم بالمتصف بصفة الغنى والمتصف
بصفة الفقر مشهودا عليه كان اولا واعلم بمصالحه فيدخل في هذا العام المشهود
عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كناية ايمائية حيث رجع الضمير الى الجنسين المفهومين

من بيان احوال المتمسهود عليه وللاشارة الى ذلك قال الى الجنسي الغني والفقير قوله
وعلى الثاني الى الرزق اي على تقدير ارادة من قبيل هذا في الجنة الضمير راجع الى
الرزق المعهود وهو قوله رزقا فالتعبير عنه بما هو مستقل بجميع اجزائه بالماهي قوله
كما قال ابن عباس الى آخره فان الحصر على الاسماء يقتضي ان لا اشتراك بينهما
في صفة وفي المعنى اصلا قوله حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم يعني ان اطلاق
الاسماء عليهما لكونها على الاستعارة يقتضي الاشتراك فيما هو مناطها وهو القبول
وبذلك يتحقق التشابه بينهما فالمستثنى في قول ابن عباس غير الاسماء وهو مناطها
بدلالة العقل قوله هذا وان للآية الى آخره اذ اوتيت ان بعد هذا وذلك تقرير الكلام
فان فتحت فعلى العطف على الجزاء الامر هذا وان للآية محملا آخر وان كسرتها
فعلى العطف على الجملة المتقدمة المحذوف صدر جزئيها قوله في مقابلة ما رزقوا من ان
متفاوتة خبر بعد خبر قوله مما يستقذر من النساء الى آخره خص التطهير بالعياذ جنس
الى النساء لان المقصود تفضيل نساء الجنة على نساء الدنيا بانها مبراة من
النقايص التي هي في جنس النساء وللاشارة الى ان استعمال باعتبار
تحقق التلوث الى الجنس ودنس الطبع عبارة عن الميل الى الافعال القبيحة قوله
فان التطهير الى آخره قال الله تعالى وثيابك فطهر انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قوله قال واذا العذارى الى آخره اكتفى [illegible] د
الافراد اشارة الى ان الجمع لا حاجة الى الاستشهاد لما وقع في الكشاف العذارى
كالصحارى جمع عذراء وهي البكر وتقنعت بالدخان اي جعلت الدخان
كالقناع فمات اي العجين او اللحم اي جعلت اللحم والعجين في الملة اي الرماد من شدة ص
الحار بقدر ما يطلب به نضجها الجوع وجواب الى قوله وارث بارزاق العفاة مغالق
بيدي من قمع العشار الجلة العفاة جمع العافي سايل المعروف والمغالق
جمع مغلاق منهم للميسر سمي بذلك لان الجزور تغلق عنده وتهلك والقمع جمع قمعة .

القطع

القطعة من السنام والعشار جمع عشراء الناقة التي اتت على حملها عشرة اشهر
والجلة بكسر الجيم وتشديد اللام الابل السمان جمع جليل كصبي وصبية اي اذا
العذارى من شدة القحط بيابتذلن ثلثة اشياء تنافي حالهن التستر بالدخان
مع ان حالهن التزين وطلب تحصيل نصب القدور مع ان حالهن الحياء وحمل
الخبز للمبيلا فانها تدل على الحرص المنافي لحالهن دارت القداح في الميسر بيدي
لاقامة ارزاق الطلاب من اسنمة النوق الكبار الحوامل التي قرب عهدها بوضع
الحمل قوله وهي اي الامور المذكورة من التغذي ودفع ضرر الجوع والتوالد
وحفظ النوع مستغنى عنها في الجنة لانها دار الخلد والبقاء لا دار الكون والفساد
قوله تلك مطاعم الجنة فان جميع ما في الجنة انما يتصرف للتنعم والتلذذ بخلاف
ما في الدنيا فانها مشوبة بدفع الآلام قوله والخلد والخلود وذهب اهل السنة
الى ان معنى الخلود المكث الطويل والمعتزلة الى انه حقيقة في الدوام ويتفرع على
هذا الخلاف دوام وعيد مرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة حيث وقع مقيدا بالخلود
كما في قوله تعـ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ولما كان هذه مسئلة
لغوية اثبت المصنف مدعاه بالاستعمال فقال ولذلك قيل للاثافي الى آخره في الصحاح
قيل للاثافي والصخور خوالد لبقائها بعد دروس الاطلال والاثفية بضم الهمزة
افعولة والجمع الاثافي وان شئت خففت وهي الاحجار التي تنصب عليها القدر
قوله والجزء عطف على الاثافي والخلد بفتح الخاء واللام القلب بمعنى بقائه
على حالة مدة الحيوة انه باق على حركته لا يسكن لانه لا يتغير وصلا قال ارسطاطاليس
القلب اول عضو يتحرك من الحيوان وآخر عضو يسكن منه قوله ولو كان وضعه
للدوام الى آخره اي لو كان وضع الخلود للدوام كما زعم الخصم لزم امران لغوية
التقييد بالتأبيد وخلاف الاصل اعني الاشتراك او المجاز حيث استعمل فيما لا خلود
فيه وفي ايراد لفظ التقييد اشارة الى ان ابدا قيد للخلود لانه مفعول فيه لا كانه

قيل دائمين فيها في جميع الازمنة الآتية وهو قيد لعامله فاندفع ما يتوهم انه يجوز
ان يكون ذكرا ابدا للتاكيد ودفع توهم الحمل على المجاز قوله والاصل ينفيهما اي الاشتراك
والمجاز اذ الاصل عدمهما لكونهما مخلين بالتفاهم وبناء الكلام للافادة فلا يرتكب
بلا ضرورة داعية بخلاف ما لو وضع الى آخره ان وضع الخلود للاعم من الدوام وهو
المكث الطويل فاستعمل في الدوام باعتبار انه مكث طويل لا من حيث خصوصه
فانه يكون حقيقة لان اطلاق لفظ العام على الخاص من حيث انه فرد للعام حقيقة
كما تقرر في محله لكن المراد استدراك من قوله التخلد في الاصل لثبات قوله عند الجمهور
خلافا للجهمية حيث ذهبوا الى فناء الجنة والنار واهلهما بعد مدة المجازاة قوله
ملاك الامر بالكسر والفتح ما يقام به يقال تقلب ملاك الجد والتنغيص
ناخوش گردانيدن عيش ومثلت له كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة و
غيرها والبهاء الحسن وانما قال مثل لما عرفت ان تسمية ما في الجنة باسماء ما في
الدنيا على سبيل الاستعارة والتمثيل والحمل على انه اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة
من ان اللذات الحسية المذكورة في القرآن تمثيلات للذات العقلية مما لا
يجترئ عليه عاقل قوله لما كانت الآيات السابقة الى آخره اشارة الى كيفية تعلق
هذه الآية بما قبلها والمراد من التمثيل التشبيه بانواعه بان يكون في المفرد او في
المركب وعلى وجه الاستعارة اولا وقد مر جميع هذه الانواع فيما سبق
الممثل له نا المشبه وان كان فرعا في الحاقه بالمشبه به للنه اصل في ايراد المشبه
به من حيث كونه عظيما او حقيرا وانما قيد بقوله من الجهة الى آخره لان المشبه له
اعتبارات كثيرة وليس الواجب الا موافقة المشبه به اياه في الحقارة والشرف
من الاعتبار الذي تعلق به التشبيه مثلا لما كان تشبيه عبادة الاصنام ببيت
العنكبوت باعتبار الوهن والضعف والمشبه من هذا الاعتبار في غاية الحقارة
كان الواجب ان يكون المشبه به ايضا كذلك قوله مع منازعة من الوهم فانه سلطان

الوهمي

الدراكه ولم يتصرف في مدركات جميعها قوله لان من طبعه ميل الحس لانه قوة منـ
شأ نهما ادرك المعاني القائمة بالمحسوسات فله ميل اليها قوله وحب المحاكات اى
تشبيه المعقولات بالمحسوسات لتصير من جنس ما يقتضيه طبعه قوله ولذلك اى
لاجل مساعدة الوهم العقل وموافقته اياه فيكون امكن في القلب قوله فيمثل
الى آخره الاية فصيحة اى لان الشرط موافقة الممثل له فتمثيل الحقير بالحقير
قوله كما مثل الى آخره قال تعالى ولا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب و
يمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وقال
تعالى مثلكم كالحصاة التي لا تطبخها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح و
قال تعالى لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم قوله
اسمع من قراد بضم القاف كنه والعرب تزعم انه يسمع الهمس الخفي من وقع اخفاف
الابل على مسيرة سبع ليال فتنتشر في العطن وتقصد الطريق مستقبلا
للابل فاذا رأته اللصوص علموا ان القافلة قد اقبلت والطيش منه فراشة
الطيش سبب رشدن يضربونه مثلا لمن فيه خفة ولا يكون له تمكين واعز من
مخ البعوض يضرب لشيء العزيز الوجود قوله لا ما قالت الجهلة عطف على قوله
فيمثل بحسب المعنى اى فصح تمثيل الحقير بالحقير الى آخره لا ما قالت الجهلة من ان
الله اجل من ان يمثل وقيل انه عطف على ان يكون في قوله وهو ان يكون على
وفق الممثل اى الشرط للتمثيل ان يكون على وفق الممثل له الى آخره لا ما فهم مما
قالت الجهلة وهو ان يكون على وفق الممثل وفيه انه يكون تكرار الافادة هذا
المعنى قوله فيما يبقى دون الممثل وقيل انه عطف على شاعت ولا يخفى فساده
اما معنى فقط واما لفظا فلانه لا يعطف الماضي بكلمة لا والمراد من الكفار اعم من
المشركين واليهود والمنافقين كما يدل عليه وقوع قوله تعالى واما الذين كفروا
عديلا لقوله تعالى واما الذين آمنوا فان الطعن في التمثيل بحال المستوقد مع

واصحاب الصيب قول المشركين او المنافقين على اختلاف القولين على ما في التفسير الكبير
وفي التمثيل ببيت العنكبوت والذباب قول اليهود على ما روي عن ابن عباس رضي
لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآية ونزل قوله تعالى مثل
الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت الآية قالت اليهود اي قدر
للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما فنزلت هذه الآية وفيه اشارة
الى ضعف تخصيص سبب النزول بالقول الاخير على ما وقع في الكشاف قوله الله
اعلى واجل الى آخره مقول قالت الى آخره قوله والبقه لما ارسلهم الى آخره عطف
على قوله لما كانت الآيات الى آخره فعلى هذا قوله ان الله متعلق باية التحدي ورد
الطعن وعلى الاول بالتمثيلات السابقة وانما اخره مع ان قرب المتعلق يؤيده
لان موافقة شان النزول يرجح الاول قوله الوقاحة بالفتح كساير مصادر
هذا الباب من الوجازة والوثارة والوساطة والوقاحة والوداعة مصدر وقح
الرجل وقاحة وقحة فهو وقيح ووقاح اذا صار قليل الحياء واصل الصلابة يقال
حافر وقاح اي صلب والخجل بفتح الجيم مصدر خجل يخجل من حد سمع وبكسرها
صفة انحصار النفس مخافة الذم عن الفعل مطلقا فتسميتها كان اولا قوله واشتقاقه
فتسميتها من الحيوة قرأه بعضهم على وزن الثمرة مصدر حي يحي يعني زنده شدن والظاهر انه
على وزن الممات ضده يؤيده مناسبته حتى نسي وحشي فان معناه اعتلت
حياته لما ان معنى نسي وحشي اعتلت نساه وحشاه والنسا بفتح النون العرق
الذي يخرج من الورك يستبطن الفخذ ثم يمر بالعرقوب حتى كالعصا ما نضجت
عليه الفواكه وجمع احشاء والمراد بالقوة الحيوانية المعنى اللغوي اي القوة المختصة
بالحيوان اعني الحيوة وهي قوة الحس والحركة على ما سيجيء في تفسير قوله تعالى
ثم يحييكم ان الحيوة حقيقة في القوة الحساسة بها سمي الحيوان حيوانا لا الاصطلاح
الحكماء وهي القوة التي تعد العضو لقبول قوة الحس والحركة لان فعلها ليس الا حفظ

العضو

القعود ... [illegible]
... [illegible]

العضو عن الفساد والحياء لا يكسرها ولا يردها عن ذلك الفعل ولذلك قال افعالها
بصيغة الجمع قوله فقيل حيي اى بعد اشتقاق الحياء من الحيوة قيل حيي الرجل في
القاموس حيي كرضي حياء وفي الصحاح قال ابو زيد حييت منه احيا استحييت
قوله كما جاء في الحديث ليس المقصد منه التقييد حتى يفيد ان الحمل على الاستعارة
انما هو في صورة الاثبات واما في النفي كما في الاية فلا لانه سلب فهو كقولهم ليس
بجوهر ولا عرض ثم ليس في الاية نفي اصل الفعل بل نفي القيد فيفيد ثبوت
اصل الفعل او امكانه والدليل على ذلك لفظ خاصة في قوله ويحتمل الاية خاصة
بل المقصد تكثير الامثلة اشارة الى ان التاويل المذكور مطرد في جميع الموارد وليس
مختصا بالاية كالمثل كلمة ان الله يستحيي من المسلم ذي الشيبة ان يعذبه وذلك
لانها وقار من الله يمنع الشخص عن الغرور والطرب والنشاط ويميل الى الطاعة
والتوبة ويكسر نفسه عن الشهوات فيصير ذلك نورا يسعى بين يديه في ظلمات الحشر
الى ان يدخل الجنة كذا قال الطيبي في شرح قوله عليه الصلوة والسلام من شاب
شيبة في الاسلام كان له نورا يوم القيمة يستحيي اذا رفع العبد يديه جعله متناقضة
باعادة صفة من استونف عنه الحديث يعني حياءه وكرمه يمنعه عن ان يخيب
عبده ان يل صفرا خالية يقال صفر الشيء بالكسر خلا والمصدر الصفر بالتحريك
والنعت بالكسر وسكون الفاء يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع حتى
يضع فيهما خيرا اى يعطي المسألة عينها او عوضها في احدى الدارين فان الداعي
لم يكن محروما قط كما في فتح الباري وغيره الا ان الاجابة اكثر عند الشرائط المفصلة
روى الحديث الاول البيهقي وغيره والثاني ابو داود والترمذي وحسنه قوله
فالمراد به الترك اللازم الى آخره جواب اذا ووجه اللزوم كونه مسببا عنه وانما وصف
بذلك اشارة الى ان المذهب ان لفظ السبب انما يطلق على مسببه على ما نص عليه
في التلويح وان جوز البعض الاطلاق على جنس المسبب ايضا قوله كما ان المراد كه

اشارة الى ضابطة كلية وهو ان كل صفة فيها معنى التغير اذا وصف به البارى تعالى فالمراد بها
غايتها قوله اذ اما استحيى الماء استحياء رد الماء وارد على لغة حذف الياء لكثرة
الاستعمال تعرض نفسه حال والكرع شرب الماء بوضع الفم فيه والسبت بالكسر
الاديم المدبوغ استعير لمشافر الابل الطاهرة عن الوزن لكثرة وضعها على الماء و
يروى بالغين المعجمة والياء وهو صوت مشافر الابل عند الشرب والاداء من
المورد المنهل الذى فى حافاته الورد والمقصد انها لا تشرب الماء عطشا لكن حياء
من رد الماء حيث يعرض نفسه عليها قوله وانما عدل به عداه بالباء لتضمين معنى
الاتيان اى عدل عنه الترك آتيا بالاستحياء قوله لا خفية من التمثيل الى غرض الكشاف
هو جار على التمثيل مثل تركه تخييب العبد وانه لا يرد يديه صفرا من عطائه لكرمه بترك
رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا الى آخره
اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يتمثل بها لحقارتها وفى
شرح للعلامة التفتازانى ان الاستعارة التمثيلية وبين التشبيه فى المصدر تنبيها
على انها استعارة تبعية وبه يظهر ان المستعار فى الاستعارة التمثيلية قد يكون لفظا
مفردا دالا على معنى مركب اقول المستفاد من الكشاف موافق لما ذكره المص
سابقا من قوله ان يترك ضرب المثل الى آخره تشبيه الترك والترك ليس معنى
حقيقيا للاستحياء فكيف يكون استعارة تبعية اللهم الا ان
التلويح من انه قد يقام الغرض من المعنى الحقيقى مقامه ويجعل كانه نفس الموضوع
له لكن مع هذا التكلف كيف يصح دعوى الظهور المستفاد من قوله وبه يظهر الى آخره
وعندى ان المقصد انه استعارة تمثيلية بعد ان يراد بالاستحياء الترك المسبب عنه
بان يشبه الهيئة المنتزعة من امور متعددة وهو تركيب تخييب العبد وقت
الدعاء لكرمه بترك من يترك رد المحتاج للحياء ثم استعمل الكلام الموضوع
للثانية فى الاولى لا انه ذكر من الفاظ المشبه به ما هو العمدة فيه وهو الاستحياء

المستعمل

١٤٣

المستعمل في معناه المجازي بعلاقة السببية فيكون استعارة تمثيلية ببعض الفاظها
مجاز مرسل كما بينه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم بقوله الثاني ان المراد تمثيل
حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدر
ختم الله عليها فان الختم ح مجاز عن احداث الهيئة المانعة من الانتفاع بالآيات
ومع ذلك استعارة تمثيلية وبما ذكرنا اندفع ايضا ما قيل ان قوله فالمراد به الترك
اللازم للانقباض يدل على ان علاقة المجاز السببية كما في الرحمة والغضب وقوله
لما فيه من التمثيل يشعر بانها المشابهة قوله ان يكون على سبيل المقابلة اى
المشاكلة لما وقع في كلام الكفرة حيث قالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا
بالذباب والعنكبوت قوله وضرب المثل اعتماده في الاساس عمده واعتمده
قومه فالمعنى صنعه على وجه الاستقامة ويؤيده عطف صنعه عليه في الكشاف
وفي شرح الكشاف للعلامة التفتازاني هو من قولهم اعتماد وللضرب اعتماد
وحركة للآلة نحو المضروب وحاصله صنعه واتخاذه والمقصود من هذا التعبير بيان
المناسبة بين هذه المجازات اعنى ضرب المثل وضرب اللبن وضرب الخاتم وضرب
الخيمة وضرب الذلة وبين حقيقة الضرب الذي هو الاعتماد المخصوص واستعمال
الآلة انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف وكذا تفسيره بالقصد وفي بعض النسخ
اعتماله في القاموس عمل كفرح واعمله واستعمله غيره واعتمل عمل بنفسه وفي الاساس
[illegible] بنفسه ولا يخفى عدم مناسبته ولعله تصحيف لاعتماده قوله منه
ضرب الخاتم اى المجاز من هذا القبيل وضرب الخاتم اتخاذه وصنعه قوله واصله اى
معناه الحقيقي والوقع مصدر المتعدي بمعنى الايقاع قال الراغب الضرب ايقاع
شيء على شيء ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء
باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل
به الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وبذلك شبه بالسجية فقيل لها الضريبة والطبيعة

والضرب في الارض الذهاب فيها وهو ضربها بالارجل وضرب الخيمة بضرب اوتادها
بالمطرقة وتشبيهها بضرب الخيمة قال ثم ضربت عليهم الذلة اي التحفتهم الذلة
التحاف الخيمة ومنه استعير وضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا وضرب المثل
هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء اثره يظهر في غيره قوله وان يصلها آه
لا يجوز حذف الجار في اختيار الكلام الا مع ان وان بشرط تعيين الجار فيحكم على
موضعهما بالنصب عند سيبويه وبالجر عند الخليل والكسائي
والاول اولى لضعف الجار عن عمله مضمرا ولهذا اشتد الله لافعلن وفيه رد للكرماني
حيث قال انه يتعدى بنفسه وبالجار بان ذلك مبني على الحذف والايصال لان
معناه الانقباض والانكسار وهو لا يقتضي المفعول قوله وما ابهامية آه
قد اختلف في ما التي تلي النكرة لافادة الابهام وتوكيد التنكير فقال بعضهم انه
اسم فمعنى قوله مثلا ما مثلا اي مثل وقال بعضهم زائدة فيكون من زيادة الحرف
اولى من زيادة الاسم فجعلها قسيما للمزيدة نظرا الى افادتها شيوع النكرة بخلاف
المزيدة فانها لتاكيد الحكم لا لانه اختار كونها اسما بدليل قوله او ما ان جعل اسما
بمعنى شيء ويتفرع على الابهام التحقير كما فيما نحن فيه نحو لامر ما يسود من يسود والنوعية
نحو اضربه ضربا ما قوله تسد عنها طرق التقييد فقيل ما ظاهر في الشيوع وبعده نص
فيه قوله زيادة للتاكيد اي لضرب المثل ضربا حقا فيتعلق بيضرب اذ لا يستحيي
البتة فيتعلق بلا يستحيي قوله ولا نعني بالمزيد الى آخره رد لقول ابي مسلم من انه
لا زائدة في القرآن قوله وانما وضعت لان يذكر ليس اللام صلة للموضع اذ ليس
معناها بل لام الاجل والغرض فالتاكيد غرضها وفايدتها لا معناها بخلاف ان
واللام من الحروف الموضوعة لمعنى التاكيد ويدل على ذلك ان حروف الزيادة
وقد يورد لمجرد تحسين اللفظ مع انه لا يجوز اخلاء اللفظ عن المعنى مطلقا
قوله عطف بيان لمثلا على ما هو المختار في كل موصوف اجري على صفته فان

المراد

والمراد بالمثل الممثل به وجوز ابو حيان كونها بدلا منه لكن شرط الرضي في جواز
ابدال الموصوف من الصفة صلوح النعت لمباشرة العامل اياه قوله او مفعول
ليضرب الى آخره قيل لا خفاء انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة الا بضم مثلا اليه فتسميته
مثل هذا مفعولا ومثلا حالا بعيد جدا لان الضرب بمعنى الصنع والاتخاذ و
المقصود اتخاذ البعوضة مثلا لا اتخاذ البعوضة حال كونه مثلا به بمعنى الصنع اذ ما
لم يجعل بعوضة حالا لعدم دلالته على الهيئة قوله او هما مفعولاه قيل هذا ابعد
الوجوه لندرة مجيئ مفعولي جعل وامثاله نكرتين لانهما من دواخل المبتدأ والخبر
والخبر لا بأس بتنكير المسند اليه اذا كان مفيدا فانما يخرج عن عدم الجواز لا من
البعد قوله لتضمنه معنى الجعل على صيغة التفعل اي لتضمن الضرب معنى الجعل
نزله منزلته في التعدية وهذا غير التضمين فانه اعتبار معنى الجعل على صيغة
التفعل اي لتضمن الضرب معنى الجعل نزل منزلته في التعدية وهذا غير التضمين
فانه اعتبار معنى فعل في ضمن فعل يضمنه قال معناه ان يضرب مثلا
جاعلا مثلا بعوضة فقد سهى قوله وجوها آخر سوى الابهامية والمزيدة
قوله انه خبر مبتدأ والجملة استينافية كان قائلا قال ما هو قوله حذفت
صدر صلتها على ما هو مذهب الكوفيين من جواز حذف صدر الصلة اذا
كان مبتدأ الا يكون خبره جملة ولا ظرفا ولا جارا او مجرورا بلا شذوذ مطلقا في
... مع استطالة الصلة وبدونها ولا اشارة الى هذا استشهد قوله
كاحذف الى آخره اي على ما قرئ في الشواذ برفع احسن قوله بعوضة كذلك اي
محذوف الصدر قوله ومحلها اي محل ما وليست عطف بيان لعدم ايضاحها
الموضح ضرا من اجزاء صلتها او صفتها ولا صفة على التقدير الثاني لعدم د لالتها
على معنى في متبوعه قوله واستفهامية هي المبتدأ لكون ما بعده نكرة بخلاف
ما اذا كان معرفة نحو من ابوك فانه مختلف فيه وعلى هذا القراءة يوقف عند

قوله مثلا ثم يتدرج ما بعوضة قوله كانه لما ردّ الى آخره اي كانه ذكر اولا الحكم
كلي ثم تعرض لجزئيات مخصوصة هي منشأ الانكار او الاستبعاد فقوله ما بعوضة اما بدل
البعض الذي كانه ذكر اولا الحكم كلي ثم تعرض لجزئيات مخصوصة هي منشأ الانكار
والاستبعاد او استيناف كانه سأل سائل عنها لكمال استبعاده اياها فاجيب
بذلك قوله ونظيره في ذكر الحكم الكلي اولا والتعرض لجزئيات مخصوصة ازالة
للاستبعاد وتقريرا لذلك الحكم قوله والبعوض فعول الى آخره اي في الاصل
صفة على فعول صار بالغلبة اسما لنوع مخصوص من الحيوان قوله كالخموش
بفتح الخاء فعول من الخمش وهو الخدش غلب على ذلك النوع على نحو ما مر
قوله عطف على بعوضة فما موصوفة او موصولة منصوب المحل او مرفوعه
والظرف صفتها او صلتها قوله او ما ان جعل اسما اي بلا خلاف وهذا
احتراز عنه كونها ابهامية فانها مختلف فيه وزائدة فانها حرف وعلى
التقديرين لا يصح عطف ما فوقها عليها وهو ظ فان جعل موصوفة او موصولة
وزائدة فانها حرف وعلى التقديرين لا يصح عطف ما فوقها عليها وهو
ظ فان جعل موصوفة او موصولة فما في ما فوقها ايضا كذلك وان جعل
استفهامية فهي استفهامية ايضا والظرف خبرها قوله كانه قصد به
الى آخره يريد ان فائدة ذكر ما فوقها بعد ذكر البعوضة مع انه علم
حكمه بطريق الاولى لا تحصيل رد ما استنكروه وقصدا فيكون ثابتا
بعبارة النص وهو اقوى من دلالة قوله فضلا عما هو اكبر منه ان رمى
الى ان ايفاء للترتيب الرتبي الى سبيل الترقي بالنظر الى عدم الاستحياء
فان فضلا يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على
نفي الاعلى واستحالته وانما حمله على ذلك لان المقصود اعني رد ما استنكروه
يحصل به على الوجه الابلغ بخلاف ما اذا حمل على الترتيب الرتبي على سبيل التنزل

بالنظر

الى الاستحياء فهو اقوى واعلى فى علم الاستحياء قوله او فى المعنى الذى الى آخره
وهو اختيار الزجاج وابو عبيدة وعلى هذا الوجه فوقه فما فوقها من قبيل
التعميم للمبالغة لقوله والرحمن الرحيم والعائد للترتيب الرتبى على سبيل التنزل
فان علم الاستحياء بضرب المثل بما هو احقر من البعوضة انزل واضعف
من علم الاستحياء بضرب المثل بالبعوضة قوله كجناحها الى آخره اشارة
الى رد ما تمسك به فى ترجيح الوجه الاول من انه كيف يضرب المثل بما دون
البعوضة وهى النهاية فى الصغر يعنى ان جناح البعوضة اصغر منه وقد
ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا عن سهل بن سعد ان النبى علـ
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء اخرجه الترمذى قوله ما رواه الترمذى
الى آخره البخارى وغيره والمراد بما سوسته المرة من المصدر الواحد الشوك
الذى هو الحين والطنب بضم الطاء والنون حبل الخباء والجمع اطناب و
الفسطاط بضم الفاء بيت من شعر والنخبة بالنون والخاء المعجمة كالنمرة
العفصة قوله اما حرف يفصل الى آخره والفاء الداخلة عليها للتعقيب
والرتبى فان مرتبة التفصيل بعد الاجمال كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال
الآية يعنى انها ليست باسم ولا وان اوهم تفسيرها بمهما ذلك موضوعة لثلثة
بل والتاكيد الا انهما لا زمان لها بخلاف التفصيل فانها قد
يتجرد عنه والشيخ ابن الحاجب الزمه فى جميع مواقعها وقال انها للتفصيل ما فى
نفس المتكلم من الاقسام فقد يذكر الاقسام وقد يذكر قسم ويترك الباقى
الا ان جواز السكوت على نحو اما زيد فقائم يدفع دعوى لزوم التفصيل فيها
وفى الرضى انها موضوعة لمعنيين وترك التاكيد ولعله جعله من مستتبعات
الشرط ومن هذا ظهر انها ليست بحرف شرط بل فيها معنى الشرط وقد نص عليه

فانه يحتاج الى اعتبار انما هو انزل فى الاستحياء صح

والشرط

العلامة التفتازاني اللمي في غيره قوله ولذلك يجاب بالفاء فان الفاء التي بعدها
ليست عاطفة اذ لا يعطف الخبر على المبتدا ولا زائدة اذ لا يجوز تركها فتعين
انها للجزاء فيكون اما متضمنا للشرط وقد يحذف الفاء اما للضرورة نحو اما القتال
لا قتال لديكم او شبعية قوله يدل عليه حكمية نحو قوله تعالى فاما الذين كفروا الم تكن آياتي
اي فيقال لهم الم تكن كذا في الرضي فالمراد يجاب بالفاء لفظا او تقديرا قوله
قال سيبويه الى آخره استشهاد لافادته التاكيد وتضمنه الشرط ومهما مبتدا
معناه ما لا يعقل سوى الزمان ويكن تامة فاعله ضمير راجع الى مهما ومن شيء
بيان له وفائدته زيادة البيان والتعميم قوله اي هو ذاهب لا محالة حيث علق
ذهابه بوجود شيء ما قوله فان خلوها الجزاء في المثال المذكور والا فاللازم ادخاله
على جزء من الاجزاء وهو ما يكون لازما في القصد وكذا تعويض المبتدا فان
الواجب تعويض ما هو الملزوم في القصد قالوا في ذلك تحصيل ما هو المتعارف حيث
من استعمال حيز ما وجب حذفه والغرض الكلي من هذه الملازمة وهو لزوم
الذهاب لزيد لان فاء السببية بما بعدها لازم لما قبلها وبقاء الفاء متوسطة
كما هو حقها ولاجل هذه الاغراض جاز وقوع الفاء غير موقعها قوله وفي تصدير
الجملتين به اي بلفظ اما احمادا الى آخره لانه يفيد تاكيد علم المؤمنين لا تحقيق
وهو احمادا وتاكيد جهل الكفرة وهذا ذم بليغ قيل ليس هو من الحمادة اذ او حمد
محمودا بل من احمده بمعنى رضيه او حكم بكونه محمودا قوله والحق الثابت آه
وتعريف الحق اما للقصر الادعائي كما يقال هذا هو الحق او لدعوى الاتحاد
والكون المحكوم عليه مسلم الاتصاف ولا احتماله جميع معنى اللام الجنسي اي تعرض
له ومن ربهم اما خبر بعد خبر او حال من ضمير الحق والصواب الخطاء والافعال القبيحة
الواقعة على ما هي عليه عند العقل والشرع لا الموافقة للغرض اذ لا يجب كونها حقا
قوله ليطابق قرينة اي يناسب يعلمون قرينة وهو الذين كفروا فان علام العلم

بما كسب

يناسب الكفر كما ان العالم يناسب الايمان ويقابل قسيمه اي يحصل صنعة المقابلة
بالقياس الى قسيمه وهو قوله فاما الذين آمنوا وليس عطفا تفسيريا لبطلان
قرينه كما توهم قوله والمجموع خبرها الى آخره حق الاعراب ان يدور على الموصول
لانه المقصود بالكلام وانما الصلة للتوضيح الا انه لما لم يصر جزاءه ما بدونها
تسامح فاعتبر الصلة جزاءه وهذا عند سيبويه واما عند غيره فذا مبتداء
وما خبر مقدم لكونه نكرة نص عليه في الرضي فما قيل انه لم يختلف فيه كما اختلف
في من ابوك سهو ومراد العلامة التفتازاني من اطباق النحاة على ذلك اطباقهم
على جوازه مع اتفاقهم على امتناع تعريف الخبر مع تنكير المبتداء كما صرح به في شرح التلخيص
في بحث تنكير المسند قوله والاحسن في جوابه الرفع على الاول على انه خبر مبتداء
محذوف وهو الضمير الراجع اي ذا الموصولة فقوله قيل اساطير الاولين ليس بجواب
لقول الكفار ماذا انزل ربكم والا لكان المعنى هو اي الذي انزله اساطير الاولين و
الكفار لا يقولون به فهو اذن كلام مستانف اي ليس ما تدعون انزاله منزلا
بل هو اساطير الاولين كما في الرضي فلا حاجة الى تخصيص الحكم بالاحسنية
بما اذا اتفق السائل والمجيب في الفصل وكان السؤال من المتعلق لئلا يرد قوله تعالى
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين حيث يتعين فيه الرفع والاحسنية تقتضي
جواز العكس ايضا كما قال العلامة التفتازاني قوله والنصب على الثاني باضمار مثل
ما انتصب به ما قوله والارادة نزوع النفس الى آخره اي ارادتها
النزوع كشيده شدن وبعدي بالي من حد ضرب فطوعت الميل عليه قريب
من التفسير وفائدة جمعها الاشارة الى انها ميل غير اختياري ولم يقيد الميل بكونه
عقيب اعتقاد النفع كما ذهب اليه المعتزلة اشارة الى انه لا يشترط فيه ذلك
بل يجوز ان يكون حاملا على الفعل بحيث يستلزمه لانه مخصص للوقوع في وقت
لا يحتاج الى مخصص آخر ثم لا يخفى ان الكفرة انما ينكرون وقوع الامثال ما بالاشياء

الحقيقة في كلامه تعالى وينكرون تعلق ارادته تعالى بها لادلالتها على معانيها
ثم قيل ان الارادة في الاية من قبيل ارادة المعنى من اللفظ من الارادة
المفسرة بالمعنى المذكور وهم على ان ارادة المعنى من اللفظ ايضا من هذا القبيل
لانه ارادة متعلقة بافادة المعنى به والاول معا الفعل الى آخره اشارة الى ان
النزاع في ان الارادة الحادثة مقارنة للفعل كما هو عند الاشاعرة فالسابق
عليه تمني وليس بارادة او متقدمة عليه كما ذهب اليه المعتزلة لفظي كاختلافهم
في القدرة قوله ولذلك اختلف الى آخره تفصيله انها اما معنى سلبي واليه ذهب
النجار او امر ثبوتي اما العلم باشتمال الامر على المصلحة والمفسدة واليه ذهب
ابو الحسين البصري والكعبي او غيره فاما ان يكون مجرد اضافة وتعلق وهو
مذهب اهل التحقيق من الاشاعرة والصوفية واما ان يكون امرا موجودا قديما
كما هو مذهب جمهور الاشاعرة او حادثا قائما بذاته وهو مذهب الكرامية او في
محل وهو قول ابي علي وابي هاشم قوله فانه يدعو القادر الى آخره اي العلم مطلقا
وان لم يكن مرجحا لكن العلم باشتماله على المصلحة يصير مرجحا وداعيا الى الفعل
قوله والحق انه ترجيح الى آخره لا يخلج في وهمك انه ميل الى نفي الصفات بل
مقصوده ان الارادة التي هي صفة زايدة على الذات ليست سوى الترجيح
وفي المطالب العالية واما نحن فلا نثبت الامرين الذات والنسبة المسماة
بالعالمية وندعي انها زايدة على الذات موجودة فيه للقطع بان المفهوم من هذه
النسبة ليس هو المفهوم من الذات وان من اعترف بكونه عالما لا يمكنه نفي هذه
النسبة اذ لا معنى للعالم الا الذات الموصوفة بهذه النسبة ولا القادر الا
الذات الموصوفة بانه يصح منه الفعل ثم لا يكون شيء صفة موجودة في الخارج سيما
قبل وجود متعلقاتها فانها ليست الا اعتبارات واضافات ولو منع كونها اعتبارا
بل هي مبادي لها كان رجوعا الى المعنى الثاني قوله فانه ميل مع تفضل الى

تفصيل

تفضيل احد الطرفين على الآخر كان المختار ينظر الى الطرفين والمريد ينظر الى الطرف
الذي يريده كذا في شرح المقاصد قوله وفي هذا الاستحياء الى آخره اي في لفظ هذا استحقار
للامثال المذكورة في القرآن لانه للتقريب فيقصد بقربه التحقير قوله نصب على التمييز
الضمير واسم الاشارة اذا كانا مبهمين يحتاج التمييز منهما نحو ربه رجلا وانتفع بهذا سلاحا
والعامل هو الضمير واسم الاشارة لمقاميتهما بنفسهما حيث يمتنع اضافتهما واذا
كانا معلومين فالتمييز عن النسبة وهو نفس المنسوب اليه ومعلوم ان هذا في الآية
اشارة الى المثل فالتمييز عن نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه قوله او الحال
قال ابو البقاء مثلا حال من اسم الله او من هذا اي ممثلا او ممثلا بها والتمثيل
في مجرد ان الحال اسم جامد والافق الآية العامل في الحال اسم الاشارة وفيما نحن
فيه الفعل اذ لا حاجة الى اعتبار العامل المعنوي مع وجود اللفظي قيل ان القاضي
مثلا تمييزا او حالا عن هذا يشعر بانه اشارة الى المثل لا الى ضرب المثل على ما هو
احد محتملي الضمير في انه الحق والجواب انه على تقدير ارجاع ضمير انه الى ان يضرب
المضاف هنا محذوف اي بضرب هذا قوله جواب ماذا فالفعل واقع
موقع المصدر اما بتقدير ان او بدونها كما قيل في تسمع بالمعيدي مرفوع المحل او
منصوبه والاستفهام [illegible] في قوله ماذا اراد الله على حقيقته واليه اشار سابقا حيث
قال [illegible] انه قائم مقام لا يعلمون ودليل على جهلهم وكونه حكاية لقولهم لا ينافي الجواب
كما في قوله تعالى [illegible] ماذا ينفقون قل العفو قوله للاستمرار الى آخره الظرف
من ايراد الفعل والتجدد اي التقضي شيئا فشيئا من كونه مضارعا قوله او
بيان للجملتين الى آخره قال المص [illegible] في سورة محمد في قوله ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل الآية انه تصريح بما اشعر به ما قبلها وهو قوله الذين كفروا و
صدوا الآية ولذلك يسمى تفسيرا اي التصريح بما علم التزاما يسمى بالتفسير عند
علماء البيان وههنا كذلك ولذا قال التحميل اي تثبت تحقيقي وهو عطف تفسير

قوله بيان و قوله هدى وبيان مصدران من اللازم اى اهتداء او انكشاف بطريق
الصواب وفى قوله وان الجهل بوجه ايراده والانكار بحسب مورده اشارة الى ان
الاستفهام ح تجوز ان يكون على الحقيقة وان يكون للانكار واعلم ان تقديم
قوله يضل به كثيرا سواء كان جوابا او بيانا لكمال العناية بالتسجيل بضلالتهم
كانه المقصد من الكلام وان ذكر هداية المومنين بالتبع كما ان تقديم قوله فاما
الذين امنوا لتعظيم المومنين وانافة شانهم وان القطع على كلا الوجهين
لكمال الاتصال قوله وكثرة كل واحد من القبيلتين الى آخره الحق ان المفهوم
مما ذكره المصنف من قوله كان من حقه واما الذين كفروا الى آخره ومن قوله والتسجيل
بان العالم بكونه حقا هدى وبيان الى آخره ان المهتدى من يعلم انه الحق والضال
من لا يعلم كذلك وان معنى سببية المثل للهدى والضلال ان نزوله صار سببا
للعلم بكونه حقا وللجهل بوجه ايراده فعلى هذا القيد لان على طرفى النقيض لا واسطة
بينهما وان اعتبار كثرة كل منهما بالقياس الى الاخر ممكن ولو باعتبارين ولولا
ذلك لما حملها على ذلك بقوله وتحمل الى آخره فاندفع الشكوك التى عرض لبعض
الناظرين فى هذا المقام يعنى ان الاستشهاد بقوله تعالى وقليل من عبادى
الشكور على قلة المهتدين بالاضافة الى اهل الضلال غير تام لانه فسر بالمتوفر
على اداء الشكر بالقلب والجوارح فى اكثر الاوقات كما يقتضيه [illegible]
وهو اخص من المهدى المقابل للضال قوله وكثرة المهديين باعتبار حسن
الى آخره فالواحد منهم يعدل الفا من غيرهم فح التصاف كل واحد من القبيلتين
بالكثرة بالقياس الى الاخر عددا اما اهل الضلال فمن حيث الصورة واما اهل
الهدى فمن حيث المعنى وليس المعنى بكثرتهم من حيث الفضل والشرف ان
فضلهم اكثر حتى يوجب وصف اهل الضلال به على القلة واعلم ان فى حمل
المصنف الكثرة فى الموضعين على الكثرة الحقيقية او على الكثرة الاضافية توقيفيا

لصاحب

1

لصاحب الكشف حيث حمل الكثرة في الاول على الاضافية وفي الثاني
على الحقيقية بانه لا يليق بالبلاغة القرآنية قوله لما قال اي المتنبي في مدح علي
بن ابي ... طلب حتى بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال
اذا لاقوا خفاف اذا دعوا اي الجملة يقال شد عليه وثقلهم لشدة
وطأتهم على الاعداء وثباتهم عند الملاقاة وخفتهم كناية عن سرعة الاجابة ووصف
بالكثرة عند الملاقاة لان الواحد منهم مسد الالف قوله وقال اي ابو تمام والقل
مصدر بمعنى التقليل وليس بجمع اذ لا يدعم للبس في الصحاح شئ قليل وجمعه
قلل مثل سرير وسرر والقل القلة مثل الذل والذلة يقال الحمد لله على القل و
الكثر وفي الاساس في حاله قلة وقل والربا وان كثر فهو الى قل قوله وما يضل به
الا الفاسقين تذييل او اعتراض في آخر الكلام لبيان حال اهل الضلال وذمهم
وليس بعطف على ما قبله لانه لا يصح كونه جوابا وبيانا وقيل حال قوله اي المجاز
الى اخره يعني ان الفسق ههنا بالمعنى اللغوي الا انه اعتبر خصوص متعلقه
بمعونة المقام كما في قوله ان المنافقين هم الفاسقون اذ ليس المراد منه المعنى
الشرعي لاشتراطه بالتصديق والرطبة بضم الراء وفتح الطاء واحد الرطب قوله
واصل الفسق الخروج عن القصد بالسكون استقامة الطريق كذا في القاموس يعني
كان معنى اصل اللغة للخروج عن الطريق المستقيم ثم شاع في العرف المتقدم على الخروج
بمعنى الخروج مطلقا وفي العرف المتأخر عنه خص بمرتكب الكبيرة المصدق بما جاء
به النبي عليه السلام كذا افهم من شرح مختصر الاصول العضدية قوله قال رؤبة
يصف نوقا متعسفات في مشيهن جائرات عن الطريق المستقيم لقوتهن اوله
يذهبن في نجد وغورا غائرا النجد الربوة والغور القعر واتى به مبالغة وغورا
عطف على محل في نجد قوله في الشرع اي عرف المتشرعة وفي قوله بارتكاب
الكبيرة اي بفعلها اشارة الى بقاء التصديق ولم يقل وبالاصرار على الصغيرة

لانه الغم كبيرة والتغابي بالغين المعجمة والباء الموحدة التغافل معنى قوله غير مبال
بها انه يفهم من ظاهر حاله عدم المبالاة لا انه يعتقدها والا لكان كافرا لانه استحقاق
بالمعصية والتمرد فترك الاطلاع والتخطي التجاوز والخطط جمع خطة بالكسر الارض
يختطها الرجل لنفسه والربقة بكسر الراء وفتحها العروة اي ذا الطلع وهذا المقام تجاوز
بقائه بان فعل بعض الكباير بطريق الاستصواب وانما شرط الاطلاع عليه لانه
اذا ارتكب الكبيرة مستصوبا ولا يعلم انه معصية او لا يعلم انه استصواب لا يصير كافرا
فان التزام الكفر كفر لا لزومه قوله وان طايفتان من المومنين جعلهما مومنين
مع ثبات القتل والبغي قوله ما ذا الا بين منزلتي المومن والكافر الاضافة بيانية
اي جعلوه وسطا بينهما مخلدا في النار ان مات بلا توبة قوله في بعض الاحكام
فحكمه حكم المومن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين
وهو كافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا يقبل شهادته
قوله مرتبا على الفسق لان نسبة الحكم الى المشتق تدل على سببية الاشتقاق
بما خذه عنه وترتبه عليه قوله يدل على انه الى آخره لان اقتران التعليق بالوصف مشعر
بالعلية وحكمة المثل هو التوضيح وجعل المتمثل كالمحسوس قوله وقرئ الى آخره
زيد بن علي يفصل في الموضعين على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع واما
قراءة يهدي على المجهول فلم يثبت من احد فالقول بانه يعلم منه انه قرئ
على المجهول خبط قوله للذم وتقرير الفسق بمعنى الخروج عن الايمان فان نعتقد
المراد ههنا بالكافر كما سيجي وفسخ التركيب ابطاله بحيث يعود الاجزاء منه الى التركيب
قوله واستعماله الى آخره يعني لما نزل العهد منزلة الحبل وسمي باسمه نزل ابطاله منزلة
نقضه ولولا استعارة الحبل للعهد لم يحسن بل لم يصح استعارة النقض للابطال
فهي استعارة تابعة لتلك الاستعارة قوله فان اطلق مع لفظ الحبل اي حبل المستعار
للعهد كان ترشيحا للمجاز اي الاستعارة التصريحية ضرورة كونه ملايما للمستعار منه

ومنه

ومنه يظهر ان الترشيح قد يكون مجازا كقوله وعنتش نفو وكريه وان كان الشائع
فيه كونه حقيقة قوله كان اي النقض رمزا الى ما اي شيء هو اي النقض من
روادف ذلك الشيء وهو الحبل المستعار كانه قيل ينقضون حبل الله المستعار
بالكناية هو الحبل المرموز اليه بذكر لازمه الذي هو كناية عنه كما هو مذهب القدماء
وانما كان رمزا اليه مع انه استعارة تصريحية للابطال لما عرفت ان هذه الاستعارة
متفرعة عن استعارة الحبل ولولا ذلك لم يصح فان قلت النقض مستعمل في
ابطال العهد فلم يكن من روادف الحبل قلت اراد بالرادف اعم من ان يراد
به معناه الحقيقي الذي هو الرادف الحقيقي او يراد به ما هو مشبه بذلك
المعنى منزل منزلته فانه اذا نزل منزلته وسمي باسمه صار رادفا له ادعاء
في قوله رمزا وان لم يقل كناية اشارة الى انه ليس كناية حقيقية
لانها تكون مستعملة فيما وضعت له والنقض ههنا مستعار عن الابطال الا ان
هذه الاستعارة لما كانت تابعة لاستعارة الحبل ولم يكن مقصودة بنفسها بل
قصد بها الدلالة على تلك كانت كالكناية عنها وبهذا اندفع ما قيل ان النقض
ههنا بمعنى الابطال فلو كان مع ذلك كناية عن الحبل لكان اللفظ الواحد
حقيقة ومجازا في استعمال واحد قوله وهو اي العهد حبل كان الظاهر ان يقول
وهو الحبل المستعار لان النقض من روادف الحبل لا من روادف اثبات
الحبل للعهد وادعاء انه فرد منه الا انه قصد التنبيه على انه رمز الى مردوفه الذي
هو الحبل باعتبار اثباته للعهد لا الى نفسه فهو من قبيل الكناية في النسبة ومن
هذا تبين ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تحقيقية ولا يجب ان
يكون تخييلية كما يدل عليه صاحب المفتاح قوله والعهد الموثق بيان للمعنى المراد
والموثق بفتح الميم وكسر الثاء الميثاق المعبر عنه بالفارسية بيمان قال
المص في تفسير قوله تعالى حتى تؤتون موثقا من الله ما يوثق به من الله قوله

ووضعه الى اخره بيان لاصل المعنى فى التاج الباب يدل على الاحتفاظ بالشيء
والتعهد لكا بهذا شتى قوله كالوصية واليمين فى الصحاح العهد الامان واليمين و
الموثق والذمة والوصية قوله وبهذا العهد اى العهد المضاف الى الله اما العهد
الماخوذ باعطاء العقل فيشمل الاية جميع الكفار وتعريف المسند فى قوله وهو الحجة
القائمة اشارة الى كما فى الحجة والاستقلال فى الدلالة على الامور المذكورة من غير
حاجة الى النقل وكونه مستقلا فى ادراك ما ذكر لا تقتضى كونه مناط التكليف
وحده فان التكليف وجوه فان التكليف موقوف على البعثة عندنا فليس
هذا خلافا لمذهب الحق والميل الى الاعتزال كما وهم قوله وعليه اول قوله تعالى
واشهدهم على انفسهم الى اخره قال المص فى تفسيره اى نصب لهم دلائل
ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل
لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد
والاعتراف على طريقة التمثيل قوله او الماخوذ بالرسل اى بارسالهم على الامم
واليه ذهب القفال فالمراد بالاية قوم من اهل الكتاب قد اخذ عليهم
الميثاق فى الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد وبين لهم امره وامارته
فنقضوا ذلك واعرضوا عنه وجحدوا نبوته قوله وقيل عهود الله الى العهود
الذى اخذه الله من الخلق ثلثة اشار الى الاول بقوله واذ اخذ ربك من بنى
آدم من ظهورهم الاية وهذا الاخذ والاشهاد اما على الحقيقة كما دل عليه
واذ ص . الاحاديث واما على طريقة التمثيل كما مر والى الثانى بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية والى الثالث بقوله واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية واما عهد الوام بان
يتبعوا العلماء فلم يثبت فى الكتاب ذكره ولم يعلم اخذه فعلى هذا يكون المراد
من عهد الله الجنس وتشمل الكفار بنقضهم العهد الاول واحبار اليهود المتعنتين

لنقضهم

العهد الثاني بل كل عالم يبين الحق وكتمه وبما ذكرنا ظهر ان ذكره ليس استطراديا
كما وهم ومرضه لان الاصل والاضافة العهد قوله الضمير الى آخره لم يجوز رجوعه
الى الله لان المعنى لا يتم بدون اعتبار العهد فهو اهم من ذكر الفاعل ظهور
ولان الرجوع الى المضاف اليه خلاف الاصل قوله والمراد به ما وثق الله آه
متعلق بالتفسير الاول للعهد وقوله ما وثقوه به بالتفسير الثاني فانه كان
بمجرد اشتراط عليهم والامر لهم بانه اذا بعث اليهم الرسول صدقوه واتبعوه
فلا بد من التوثيق بالقبول والالتزام واندفع بهذا البيان ما اورده صاحب
الكشف من انه اذا رجع الضمير الى العهد كان المعنى من بعد ميثاق الميثاق
لانه فسر العهد بالموثق وهو والميثاق واحد لان الميثاق هٰهنا ليس بمعنى العهد
بل اسم آلة بمعنى ما يقع به الوثاقة او مصدر كالميعاد والميلاد قوله ومن
الابتداء بمعنى كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشيء وخرج لا كونه
مبتدأ الشيء ممتدا منه والاصح ضرب الحاية له قوله يحتمل الى آخره انما قال يحتمل
لانه تفسير من حيث الدراية واما الرواية فعلى الوجهين المذكورين في الكشاف
وهو قطع الرحم والاعراض عن الموالاة الا ان المراد بالفاسقين المشركين
والتفرقة بين الانبياء والكتب في التصديق ان اريد به اهل الكتاب في المص
لا حمل الفاسقين على الاعم كما هو الظاهر جعل القطيعة هٰهنا ايضا عاما كما هو
مقتضى كلمة ما قوله فانه اى سائر ما فيه الى آخره وهو دليل لشمول القطيعة
سائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر قوله والامر هو القول الى آخره لفظ الامر
يطلق على نفس صيغة افعل وعلى التكلم بالصيغة وكذا القول يطلق
بمعنى المقول وبمعنى المصدر فتعريف المص يمكن تطبيقه على الاعتبارين
بخلاف ما في الكشاف اعني طلب الفعل استعلاء او التماسا وعلى الخضوع
وهو مختار المص قال في المنهاج الامر حقيقة في القول الطالب للفعل

فانه مختص بالاعتبار الثاني
الطالب للفعل الدال على
سواء كان مع الا

واعتبر المعتزلة العلو وابو الحسين الاستعلاء يفيدهما قوله تعالى حكاية عن فرعون
ماذا تأمرون واما ما قيل من انه رعاية لمذهب الشافعي رحمه الله من كونه مشتركا
بين الوجوب والندب فليس بشيء لان ذلك الاختلاف في موجب الصيغة
والكلام في حقيقة ام قوله وبه يسمى الامر الى آخره ولذا ذهب اليه بعض
الفقهاء من ان الامر مشترك بين القول المخصوص والفعل لانه يطلق عليه
مثل وما امر فرعون برشيد فانه لو مر به فيه تعريض للكشاف حيث اعتبر في تلك
التسمية تشبيه الداعي بالآمر فانه لا حاجة الى ذلك فان كونه مما يومر به كاف في
تلك التسمية قوله والثاني احسن لفظا للقرب ومعنى ليلائم النصير ما امر الله به في حكم
التحية فانه ادخل في ذمهم وتعريض فيهم قوله بالمنع عن الايمان الى آخره اي المراد
به الفساد الذي يتعدى دون ما يقف عليهم بدليل في الارض قوله الذين
خسروا الى آخره يشير الى ان حصر الخاسرين عليهم باعتبار كمالهم في الخسران حيث
اضاعوا الطلبتين راس المال الذي هو النظر الصحيح باهمال العقل عنه
والربح الذي هو اقتناص المعرفة المفيدة للحيوة الابدية والى ان الخسران لكونه
من لوازم التجارة ترشيح للاستعارة المقدرة التي تتضمنها الآيات السابقة
وهو استبدال الامور المذكورة بنقائضها المستعار له البيع والشراء قوله
استخبار فيه انكار وتعجب الى آخره لانه استخبار عن حال كفرهم مع وجود ما
يقتضي خلافه وذلك مستبعد مستقبح فمن الاستبعاد يتولد التعجب ومن
الاستقباح الانكار والاستخبار والاستفهام في الاصطلاح بمعنى واحد في الاتقان
الاستفهام طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار وفي الفائق ولها اي للهمزة وهل
صدر الكلام للدلالة من اول الامر على ان الكلام استخبار لا خبر واختار لفظ
الاستخبار لا ايهام لفظ الاستفهام بجهل المتكلم بالنظر الى معناه اللغوي بخلاف
الاستخبار فانه طلب خبر ولعل هذا المراد الرغب ان الاستخبار قد يكون

تنبيها

تنبيها للمخاطب وتوبيخا ولا يقتضي جهل المستخبر بخلاف الاستفهام وللاشارة
الى ان الاستفهام الذى هو مدلول تلك الكلمات بطريق الاستخبار ثم ان
كلمات الاستفهام اذا اريد بها المعنى الانكار والتعجب وغيرهما فهل
يقال ان معنى الاستفهام موجود فيها وانضم اليه معنى اخر مستتبعا له في
ذلك المقام او جرد عن معنى الاستفهام بالكلية كلا الامرين محتمل وقد صرح
بها صاحب الكشاف ببقاء الاستفهام في قوله تعالى مالي لا ارى الهدهد
مع حمله للتعجب والمصنف بان الهمزة في قوله تعالى انؤمن كما امن السفهاء
لمجرد الانكار فكلام المصنف ههنا حيث قال فيه انكار وتعجيب لكفرهم
مشير الى الاول وقول الكشاف معنى الهمزة التي في كيف الانكار والتعجب
ناظر الى الثاني ولعل الاظهر ما قاله المصنف لانه لا يجوز اخلاء اللفظ عن معناه
ما لم يوجد صارف فان قلت كيف يصح بقاء معنى الاستفهام ههنا وهو محال
عليه تعالى قلت ذكر في الاتقان لا قدح في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم
منه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم او وقوع فهم لمن لم يفهم كائنا
من كان وبهذا ينحل اشكالات كثيرة في مواضع الاستفهام ويظهر بالتأمل
بقاء معنى الاستفهام مع كل من الامور المذكورة انتهى كلامه قوله تعجب لكفرهم
وفي بعض النسخ تعجيب والمآل واحد قال المحققون اذا ورد التعجب من الله
تعالى يصرف الى المخاطب لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عنه ولهذا
يعبره جماعة بالتعجيب اي تعجيب من تعالى للمخاطبين كذا في الاتقان
قوله بانكار الحال لان المنكر ما يلي الهمزة فلتتضمن كيف معنى الهمزة
يكون المنكر مدلوله اعني الحال والمراد بالحال حال الفاعل لان كلمة كيف
في موضع الحال وهي حال الكفر الله فلا ينافي قوله التي يقع عليها الكفر
وقوله ان يكون الكفر حال يوجد عليها ولا يرد ان كيف ههنا ليس سؤال

حال الكفر لانه ليس في موقع المصدر ثم الظاهر ان كيف ههنا لانكار الحال على
العموم واما لان وضعها لعموم الاحوال او لان توجه النفي الى مطلق الحال يوجب
العموم وذكر صاحب المفتاح ان كيف وان كان للسؤال عن الحال مطلقا
الا انه اذا دخل على فعل كان سؤالا عن الاحوال التي يكون لذلك الفعل مزيد
اختصاص بها كقولك كيف جئت اي راكبا ام ماشيا ولا شك ان الكفر
مزيد اختصاص وتعلق العلم بالصانع والجهل به الا يرى انه ينقسم باعتبارهما
فيقال كافر معاند وكافر جاهل فالمعنى افي حال العلم بالله تكفرون ام في حال
الجهل وانتم عالمون بهذه القصة وهو يستلزم العلم بصانع موصوف بصفات
الكمال منزه عن النقصان وهو صارف قوي عن الكفر وصدور الفعل عن القادر
مع الصارف القوي مظنة تعجيب وتوبيخ وهذا التوجيه وان كان يحتاج الى زيادة
اعتناء لكنه يفيد ان كفرهم عن عناد وهو ابلغ في الذم فتدبر ولا تلتفت الى
الاوهام العارضة لبعض الناظرين فيه فانها اوهن من نسج العنكبوت عند
من هو اهل لهذا الكتاب قوله استلزم ذلك انكار وجوده لان انتفاء اللازم يستلزم
انتفاء الملزوم قوله فهو ابلغ واقوى لانه كدعوى الشيء بالبينة بخلاف اتكفرون
قوله وارد في الى آخره لان نفي الحال في يكون دليلا على نفي الكفر كما ان ثبوت
ما بعده من الحال دليل على ثبوت خلافه اعني الايمان قوله لما وصفهم بالكفر
بقوله واما الذين كفروا وبسوء المقال بقوله فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
وبخبث الفعال بقوله وما يضل به الا الفاسقين الاية قوله ووبخهم على كفرهم
اشار الى ان الانكار في للتوبيخ اي لا ينبغي ان يوجد وانه في غاية الشناعة
والقباحة وفي قوله المقتضية اشارة الى ان التقييد بالحال في لبيان الايات
الدالة على الايمان قوله على اي حال تكفرون اشعار بان كيف اذا وقع بعده
كلام تام فهو في محل النصب على الحال ولهذا يورد مثل راكبا في جواب كيف جاء زيد

ويدل

ويسئل عنه الحال مثل كيف جاء زيد راكبا ام ماشيا بخلاف كيف زيد فانه جزاى
على اى حال هو وجوابه صحيح او سقيم ثم فيه اشارة الى ان عده من الظروف
لكونه فى معنى الجار والمجرور وليس اسما مرفوع المحل كما زعم بعض النحاة قوله اجساما
لا حيوة ان فسر الموت بعدم الحيوة عما اتصف به فاطلاق الاموات على تلك
الاجسام على المجاز كما يقال للارض الموات وان فسر بعدم الحيوة عما من شانه
فعلى الحقيقة كيف لا والبنية ليست بشرط فى الحيوة عندنا ولم يذكر العلقة فى الاطوار
مع كونه مذكورا فى قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم
الاية لانها ليست مغايرة لطور النطفة فى الجسمية بل هى استحالة محضة ومعنى المخلقة
وغير المخلقة ههنا تام الاعضاء او ناقصها لا المصورة وغير المصورة اذ لا اختلاف
ح فى الجسمية قوله لانه متصل بما عطف عليه وهو كونهم امواتا وان كان متراخيا
عن الاماتة قوله بخلاف البواقى اى الاماتة فلتخلل مدة الحيوة بينه وبين الاحياء
السابق واما الاحياء للنشور فلتراخيه عن الاماتة زمان اللبث فى البرزخ واما
الاحياء فى القبر مع الكشاف فمنه يكتب العلم بتراخيه من استعمال ثم فى هذا
الموضع علم ان الميت يحيى فى القبر بعد زمان متراخ وتحقيقه ان المراد ما لا حياء
للسؤال فى القبور الاحياء البرزخى وهو ان يكون بعد الموت وقبل النشور فذكر
القبر بطريق التمثيل فالعلم بان روح الميت هل يعاد بعد قبضه بتراخ او بلا تراخ
امر لا طريق للعقل اليه وانما يستفاد من طريق الوحى قوله بالنشور الى الاخرة قيل
الاوجه ان يراد به الاحيائين فى القبر والنشور فان الفصل وان لم يدل على
العموم فلا يلزم ان يكون للمرة غاية الامر ان الاحياء بين لشدة اتصالهما
الانقطاع عن امر الدنيا وكون القبر اول منزل من منازل الاخرة عبر عنهما
بلفظ واحد والجواب ان الاحياء القبرى مخالف بالذات لكونه قدر ما يدرك
الالم واللذة فليس الاخلاف الاحياء النشورى فكيف يتساويا ولهما لفظ واحد فان

فان الفعل لا دلالة له على العدد حتى قالوا لو نوى اثنتين في انت طالق لا يصح
قوله بعد الحشر الى آخره الحشر گرد کردن والنشور زنده کردن وفي قوله فيجازيكم
وقوله للحساب اشارة الى ان المراد الرجوع الى حكمه وامره رد لتمسك المجسمة بقوله
اليه ترجعون على انه تعالى في مكان وتقديم الظرف للقصر اذ لا يتولى الحكم فيه الا
الله قوله ثم التعجب بكفرهم الى آخره عطف على آخره اي على اي حال تكفرون آخره مع
الجملة الحالية للاشارة الى ان افادة التعجب من التقييد بالحال قوله ان علموا او لكلمة
ان للشك لخفاء اسناد الاحياء والاماتة الى الله تعالى والشرطية اتفاقية فلا حاجة الى
تكلف في السببية قوله لما نصب لهم الدلائل اي العقلية والنقلية فان العقلية
تدل على الصحة اذ لا طريق للعقل الى العلم باحوال النشأة الثانية والنقلية على
الوقوع فبهما يحصل العلم بالوقوع وبما ذكرنا ظهر معنى الاولوية التي يستفاد من كلمة
سيما قوله او مع القبيلتين الى آخره عطف على قوله مع الذين كفروا اذ كذا قوله
مع المؤمنين وتعدية الخطاب بكلمة مع لتضمين معنى التكلم يقال خاطبته و
خاطبت به ولا يقال خاطبت معه والمراد بالقبيلتين المؤمن والكافر ودلائل
التوحيد من قوله يا ايها الناس الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا ودلائل النبوة من قوله
وان كنتم في ريب الى قوله وان كنتم صادقين وقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
الآية وعيد الكافر وقوله وبشر الذين آمنوا الآية وعد المؤمن والمشار اليه بقوله
اكذلك مجموع ما تقدم والنعم العامة اي التي تشمل جميع الناس من قوله وكنتم
امواتا الى قوله هم فيها خالدون وهي النعم الاربع التي فصل المص عقيبه عموم كل واحد
منها على ما يجيء والنعم الخاصة من قوله يا بني اسرائيل الى قوله ما ننسخ من
آية او ننسها وقول المص فيما سيأتي واعلم انه سبحانه وتعالى الى آخره في مفتتح
قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا صريح في ذلك والعجب من الناظرين كيف تحيروا
في بيانها قوله بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة فانها من حيث انها حوادث

تحكم

محكمة تدل على وجود محدث حكيم له الخلق والامر وصدره لا شريك له ومن حيث ان
الاخبار بها ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها
اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان
واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة للمجازاة كذا ذكره
المص فيما سيجيء قوله واستقبح صدوره الى آخره عطف على كذا لا على عدوا اذ لا
دخل للاستقباح في التاكيد للدلايل المذكورة فان كار عطم الى اخره دليل الاستقباح
والاستبعاد وفايدة الاستقباح توبيخ الكافر على كفره وتقرير المومن على ايمانه وانما
حمل الامور المذكورة اذا كان الخطاب للكافرين على الايات لان الكافر
لاحتياجه الى الارشاد يناسبه اقامة الدلايل لكونه اقوى صارف عن الكفر
بخلاف ما اذا شمل الخطاب للمومنين فان المناسب ح اعتبارها نعما
تنعم القبيلتين قوله وهو لمعنى المنتزع الى آخره وهو خلقهم احياء مرة بعد اخرى
قوله كان ان الواقع حالا اي على جميع الوجوه قوله لا يصح ان يقع حالا لان
العامل للاستمرار بمعنى استمرار الانكار ولا انكار الاستمرار فلا يقارنه الماضي ولا
المستقبل بخلاف العلم بالقصة فانه مستمر قوله او مع المومنين فيكون متصلا
بقوله واما الذين امنوا فيعلمون ونكتة الالتفات تشريفهم بشرف الخطاب
والانكار الذي تضمنه الاخبار وللتكذيب بمعنى لا يكون والقرينة على حمل
الحيوة والموت على المعنى المجازي وارادة الرجوع للاثابة كون الخطاب
للمومنين وما قيل الاولى كما انهم تبعيد الكفران عنهم ففيه انه يستلزم تخصيص
الخطاب بالمتقين المومنين قوله والحيوة الى آخره مثل الحيوة صفة تقتضي
الحس بدليل ان العضو المفلوج حي والا فارع اليه الالف دكالميت و
ميس كالحس ولما لم يتم الدليل المذكور لان عدم الاحساس بالفعل لا يدل على
عدم القوة لجواز فقدان الاثر لمانع اختير انه نفس قوة الحس والطلان المرادبها

در
بحاس

قوة اللمس كما يدل عليه الاستدلال المذكور لان مغايرة الحيوة لما عداه من الحواس
ظاهرة فانها مختصة بعضو دون عضو وانها مفقودة في بعض انواع الحيوانات
كالحيوانات الفاقدة للمشاعر الاربعة وانه يلزم تعدد الحيوة بالنوع في شخص واحد
ان قيل بكون الحيوة كل واحد منها وتركيبها في الخارج ان اريد مجموعها قال الشيخ
اول الحواس الذي به يصير الحيوان حيوانا اللمس فانه كما ان للنبات قوة
غاذية يجوز ان يفقد ساير القوى دونها كذلك حال اللامسة للانسان قوله
لانها من طلايعها لان البدن لا يستعد لقبول الحيوة ما لم يتكامل فيه الافعال
النباتية قوله وقال اعلموا ان الله يحي الارض الى اخره يستفاد من الآية
ان الارض يحلها الحيوة بعد موتها فان فسر الموت بفتور قوتها النامية فا
لحيوة عبارة عن هيجانها وح يعتبر الحيثية في قوله مجاز في القوة النامية اي
من حيث انها نامية وان فسر بزوال النما فالحيوة عبارة عن وجوده فالاستدلا
لال تام بلا ريبة قوله اريد بها صحة اتصافه الى اخره كما هو التحقيق الذي ساق
اليه الدليل واختاره الامام في التفسير الكبير وقدم تفصيله ومعنى اللازمة
التابعة فيما طرف لها والتقييد للاحتراز عن الواجب والمقص بيان
العلاقة المصححة للمجاز وهي كونها مسببة عن المعنى الحقيقي وما قيل قيده
بقوله فينا لان العلم لا يلزم هذه القوة في ساير الحيوانات ففيه ان ما جعل
لازما لها هي الصحة لا العلم ولا نسلم عدم لزوم الصحة اياها في سايرها قوله
او معنى قايم الى اخره كما هو المشهور وقوله على الاستعارة متعلق بهذا الوجه اي
شبه المعنى القايم بذاته تعالى المقتضي لصحة العلم بالقوى الحساسة او
او بمبدايها في كون كل منهما مصححا لاتصاف المحل بالادراك ثم استعير لفظ
المشبه به للمشبه قوله ترجعون الى اخره اي على صيغة المعلوم من الرجوع بمعنى
بازگشتن والباقون بصيغة المجهول من الرجع بمعنى بازگردانيدن قوله

بيان

بيان نعمة اخرى الى آخره فهو معطوف على قوله وكنتم ترك الى طرف اما كونه كا
لنتيجة له كما يشعر به قوله مرتبة على الاولى او للتنبيه على الاستقلال في افادة
ما افاده الاولى والمراد ترتبها على الاولى ان الانتفاع بها يتوقف عليها
فان النعمة انما سمي نعمة من حيث الانتفاع بها والتوقف انما باعتبار الاحياء
الاولى والى هذا اشار بقوله فانه خلقهم الى آخره وكونهم قادرين مستفاد منه
من قوله ثم اليه ترجعون فان الرجع للمجازاة او للسؤال منه توابع القدرة
قوله بوسط او بغير وسط فان اجزاء العالم اذا تاملتها وجدتها انما ينتفع
به الانسان في الاكل او المشرب والمسكن او الملبس وحفظ الصحة
او في اعادتها بلا واسطة او بواسطة قوله والتوقف بما يلايمها الى آخره من
اللذات والالام الحسية والعقلية بموضوع اللذات والالام الاخروية قوله لا على وجه
الغرض الى آخره عطف على جهة ان قوله لاجلكم قوله لان الفاعل لغرض مستكمل
به ان قلت يجوز ان يكون الغرض مصالح العباد فلا يلزم الاستكمال قلت اذا لم
يكن حصول تلك المصالح اولى من عدمها نظرا الى ذاته لا يصير علة للاقدام
على الفعل لان جميع الممكنات في مقوية الاقدام بالنظر الى ذاته من غير اولوية
للبعض باعثا للاقدام ومؤثرا فيه علية البعض الآخر قوله وهو يقتضي
اباحة الاشياء اي قوله تعالى خلق لكم ما في الارض يدل على ان الاصل
في الاشياء النافعة ان يكون مباحة لكل احد ان ينتفع بها وعليه كثير من
اهل السنة من الشافعية والحنفية واكثر المعتزلة واختاره الامام في المحصول
والمصنف في المنهاج فهو من الدلائل المقبولة المختلف فيها ان الاصل في
الاشياء النافعة الاباحة واعترض بان اللام يجيء لغير النفع كقوله تعالى ان
اساتم فلها وقوله لله ما في السموات والارض والجواب انه مجاز لاتفاق ائمة
اللغة على انها للملك ومعناه الاختصاص النافع وبان المراد النفع بالاستدلال

والجواب ان التخصيص خلاف الظاهر ان ذلك حاصل للكلف من نفسه فيحمل شيئا
غيره ولا يمنع الى آخره رد للاباحة حيث قالوا ان الآية تدل على ان الارض
جميعا خلق للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشيء اصلا فانه يدل على ان الكل
للكل ولا ينافي اختصاص البعض بالبعض لموجب كالبيع والهبة والنكاح وفي هذا
التفسير كلام فيقتضي انقسام الفرد على الفرد والتعيين يستفاد من دليل منفصل
وفيه انه يلزم على هذا اختصاص كل شخص بشيء واحد لا الارض لانها بنيت
ظرفا لنفسها جهة السفل الى آخره فيعم الارض ايضا لانها واقعة في جهة
السفل قيل ان الجهات كيف تحددت علوا وسفلا ولم يكن سماء وارض و
الجواب انه يكفي في التحدد العرش المحيط بالكل على انه يجوز فيجوز ان يحمل الجهتان
اعتباريتين كما يحمل الايام الستة والاربعة قبل خلق السماء والارض كذلك
ولعل المصنع للاشارة الى وجهين يفسر السماء تارة بجهة العلو وتارة بجهات العلو
فانه لو اريد العلو الحقيقي الذي لا يتبدل بتبدل الاعتبارات فهو واحد ولو اريد
الاعتباري فهو متعدد قال الله تعالى وهو الذي خلق سبع سموات طباقا اي
مطابقة بعضها فوق بعض وفي ايراد كاف التشبيه وصيغة المضارع المفيد للاستمرار
اشارة الى ان ارادة جهة العلو من السماء شايع الرواج ولذا سوى بين تفسيري
السماء السحاب والفلك في قوله تعالى وانزل من السماء ماء في الصحاح والسماء
كل ما علاك والسمو الارتفاع والعلو بخلاف حمل الارض على جهة السفل ولذا
عبر الكشاف بلفظ الزعم ولم يرض بذلك التفسير ووجه ظهر فساد ما قيل ان حمل
الارض على جهة السفل يستتبع حمل السماء على جهة العلو ولعل اقتصار الكشاف
على تفسير السماء بالجهات العلوية ترجيح لهذا التفسير لانه يفيد ان خلق الارض
ايضا لكن قال المحقق التفتازاني والرازي باعتنا على تفسيره السماء بالجهات
العلوية بعد ما فسر الاستواء ما يقصد الهامجية وارادته وهذا لا يقتضي

سابقة

سابقة الوجود واقول لعل الباعث ان المختار عندي ان ضمير فسويهن مبهم
يفسره ما بعده والمناسب لذلك ان لا يكون ما يصح ارجاعه اليه مذكورا قبله
جميعا حال الى آخره اي حال موكدة من كلمة ما وانما لم يجعل حالا من لكم
لان سياق الآية لتعداد النعم دون المنعم عليه او لان مقام الامتنان يناسب
المبالغة في كثرة النعم من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل الآية من قبيل
هذا القول في ان الاستواء فيهما بمعنى القصد وفي التاج القصد آهنگ كردن ويعدى
بنفسه وبعلى وباللام وبالى الا ان القصد ههنا بالارادة وفي القول المذكور
بالحركة وفيه رد على الكشاف حيث قال استعير من قولهم استوى اليه
واصل الاستواء طلب السواء اي الاجتهاد والسعي في تحصيل المساواة ...
الافتعال للتصرف فاندفع ما قيل ان الافتعال لا يجيء للطلب واطلاقه
على الاعتدال بمعنى راست شدن في قولهم استوى العود اذا قام واعتدل لما فيه
من تسميته وضع الاجزاء وازالة الاعوجاج فالاستواء بمعنى الاعتدال والقصد
المستوي لاشتمالها على معنى السوي من متفرعات طلب السواء وفيه رد على
الكشاف حيث جعل الاعتدال اصلا للقصد ولا يمكن حمله اي حمل
الاستواء على الاعتدال فيه اشارة الى امكان حمله على معنى القصد حقيقة والا فلا
وجه لتخصيصه بالنفي والاول وفق للاصل اي الاصل الاشتقاق لظهور المناسبة
فان القصد الى الشيء بارادته طلب لتسويته وخلقه مصونا عن الفروج وللصلة
للمدرك بها فان الاستواء بمعنى الاستيلاء يعدى بعلى كما في البيت وترتب التسوية
بالفاء لكونها مترتبة على الارادة مسببة عنها بخلاف الاستيلاء فانه متاخر عن
وجود المستولى عليه وانما قال وفق لان الاستيلاء لكونه سببا لنفاذ الامر على
الانقياد له ايضا نوع مناسبة بالاصل ولان حروف الجر يستعمل بعضها مكان بعض
فيجوز ان يكون الى بمعنى على ولان المراد استولى فذلك على ايجاد السماء فلا تقتضي

بعدم الوجود ولكن جميع ما ذكره خلاف الظ قوله ثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين اي
في الفصل والرتبة لا للتراخي في الزمان اختار تقدم خلق السماء على خلق الارض
كما قال قتادة والسدي ومقاتل وحمل كلمة ثم ههنا وفي حم السجدة على التراخي
الرتبي لحصول الجمع بين الآيتين ح بلا تكلف فان استعمل كلمة ثم للتراخي
في الرتبة متايع وذريع بخلاف ما ذهب اليه جمهور المفسرين من تأخر خلق السماء
من خلق الارض كما نقل عن ابن عباس رض ومجاهد والحسن فانه يحتاج
في الجمع الى ان يحمل بعد ذلك للتراخي الرتبي او يحمل دحاها سببا فان وكل منهما
تكلف اما الاول فلقلة استعمال كلمة بعد للتراخي الرتبي وعدم مناسبته لمقام
الرد على منكري الحشر فان اللائق الترقي من الادنى الى الاعلى دون العكس
وجعله من قبيل النسيم ركيك واما الثاني فلما سيجيء وانما قال لعل لكونه تفسيرا
بالدراية والكثرة الروايات في تأخر خلق السماء عن خلق الارض وما فيها ولذا
ذهب اليه الجمهور قوله كقوله ثم كان من الذين الى آخره ثم كان ضمير يرجع الى فاعل
فلا اقتحم العقبة وهو الانسان الكافر وقوله فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة تفسير للعقبة والترتيب الظاهري يوجب تقدم
الايمان عليهما لكن ثم ههنا للتراخي في الرتبة قوله فانه يخالف ظاهر قوله والارض
الى آخره اذ الظاهر ان الارض منصوب بدلا على شريطة التفسير وبعد ذلك ظرف له
والبعدية هو البعدية الزمانية قوله المتقدم على خلق ما فيها اذ خلق جميع ما فيها لكن
الا بعد الوجود وفيه رد على الكشاف حيث قال في التوفيق بين الآيتين ان
يوم الارض تقدم خلقه على خلق السماء واما وجودها فمتأخر كما ورد في الاثر بانه لا يفيد
لان الآية تدل على ان خلق الارض وخلق ما فيها مقدم على خلق السماء لكن خلق
جميع الاشياء لا يمكن الا بعد الوجود واما تأويل قوله خلق لكم ما في الارض بخلقها
قبل الدحو بالاجمال ومبدأ تفاصيل الخصوصيات فلا ينافي تأخر خلقها تفصيلا عنه

الدحو

الدحو وتأويل خلق بقدر اداراد الخلق ثم مع مخالفته لما في حم السجدة لا يقبله الذوق
السليم لان الاية وردت بذكره للنعم مبنية لدلايل التوحيد والنبوة استقباحا
للكفر واستبعادا ان ذلك مما يحصل لو اريد بما في الارض ما فيها من عجايب
المصنوعات وفنون النعم التي بها نظم المعايش وتكميل المعاد قوله عن خلق
السماء وتسويتها كما يدل عليه قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها
الى قوله والارض بعد ذلك دحيها فانه يقتضي ان خلق السماء وتسويتها مقدم
على الدحو لان قوله رفع سمكها بيان لقوله بناها فلا يمكن ان يشار بقوله بعد ذلك
الى مجرد البناء بدون الرفع والتسوية وفيه رد لما قيل في وجه التوفيق انه يجوز ان
يكون خلق السماء مقدما على خلق الارض كما هو مقتضى قوله والارض بعد ذلك
دحيها وخلق الارض وما فيها مقدما على تسوية السماء كما هو مقتضى هذه الاية
قوله الا ان يستانف بدحاها فيجوز ان يكون ثم للتراخي في الوقت فهو استثناء
من قوله لا للتراخي لا من قوله فانه يخالف ظ قوله اذ مخالفة الظاهر
ولو اقل بعده لكنه خلاف الظ وتفصيله انه انما وقعت الشبهة من قوله والارض
بعد ذلك دحيها لان بعض الناس تصوروا من جهة القراءة ان قوله بعد ذلك ظرف
لقوله دحيها واعتبر بعد الزمان وليس كذلك بل هو ظرف لفعل مقدر والبعدية
زمانية اي نعرف الارض بعد تعرف امر السماء الى آخره رتبية فان السماء لما فيها
من عجايب الصنعة اعظم خلقا من الارض ودحاها استيناف كما ان بناها في
قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها استيناف قوله لكنه خلاف
الظاهر اما اولا فلاحتياجه الى التقدير واما ثانيا فلانه لا يحصل كثير فايدة لقوله تعالى
بعد ذلك ان حمل على الزمانية وان حمل على الرتبة فقد عرفت حاله ويؤيد انه لم
يوقف على قوله بعد ذلك كما وقف على قوله ام السماء ... ما قيل لمحل قوله بعد
ذلك بمعنى بعد ما سمعت من قدرته في السماء دحيها ونظيره قوله بعد ذلك زنيم

ففيه انه لا يصح كونه ظرفا لوحيها بل لا بد من تقدير فعل وفعل وحيها استئنافا فليس
هذا توجيها آخر فتدبر قوله عدلهن التعديل راست كردن وفي عطف قوله خلقهن
معونة عن العوج اشارة الى ان التعديل ليس بازالة الاعوجاج بل بخلقه ابتداء
محفوظا عنه كقولهم ضيق فم البير ووسع الدار وفي الصحاح قال ابن السكيت كلما
كان منتصب كالحائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في الارض
او دين او معاش والفطور بالضم الشقوق من فطره اذا شقه قوله لانه جمع الى آخره
قال الزجاج السماء لفظها واحد ومعناه الجمع وفي المغني لفظ السماء واحد ومعناه
الجمع كما يقال كثر الدرهم ويجوز ان يكون السماء جمعا واحدها سماءة كجرادة وجراد
وقيل الواحدة سماوة وجمعها السماوات وجمع الجمع السماء كقولهم جرادة و
جرادات وجراد ويجوز ان يكون جمع سماوة قوله والا لمبهم بتفسيره ما بعده
وفيه من التفخيم والتشويق والتمكين في النفس قوله كقوله ربه رجلا انما احتاج
الى الاستشهاد لانه خلاف وضع الضماير لكن الاولى ان يستشهد بنعم رجلا ونحوه
ليكون اوقع للشغب بان القول بابهام الضمير في ربه لان رب لا تدخل
الا على النكرات وههنا ليس كذلك قوله بدل ان كان من ضمير السماء
وتفسير ان كان مبهما وجوز في حم السجدة كونه حالا على الوجه الاول ولا
يخفى ان قوله او تفسير بعد ما قال او مبهم بتفسيره ما بعده تكرار الا ان يقال
كان المنظور اولا بيان حال الضمير وثانيا بيان سبع سموات قوله تسعة افلاك
سبعة للسبع السيارة وواحد للثوابت وواحد للحركة اليومية قوله قلت فيما
ذكروه شكوك فانما وجدوه من الحركات يمكن ضبطها بثمانية وسبعة بل بواحد
كما بين في موضعه وكذا في جانب الزيادة فان بعضهم اثبتوا بين ذلك
الثوابت والاطلس كرة لضبط اختلاف الميل الكلي قوله فليس في الاية نفي
الزايد فان الحق ان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزوايد كما بين في الاصول

قوله فيه

قوله فيه تعليل الى آخره يعني الجملة المذكورة اعتراض او تذييل فائدتها الاشارة
الى التعليل اى بيان علة الحكم السابق وهو الخلق على الوجه المخصوص ولا شك
في كفاية العلم فيه وان كان لا بد في نفس الخلق من القدرة ايضا والاستدلال
الالى بالوجود على الوجه الاكمل على كونه تعالى عالما وازاحة الشبهة عن الاعادة
المشار اليها بالعجز لم تم اليه ترجعون قوله واعلم ان صحة الحشر لما كان الدليل
النقلي موقوفا على امكانه لو لم يكن عقلا والا فيجب صرفه عن الظاهر كالآيات الدالة
على الجهة والجسمية لا بد في ثبات وقوع الحشر من بيان امكانه فاذا قال
المص ان الآيتين متضمنتان لبيان صحته قوله واذ ظرف وضع زمان
الى آخره اى لزمان نسبة تامة ماضوية والدليل عليه كثرة استعماله في هذا
المعنى واذا دخل على المضارع قلبه الى الماضي كقوله تعالى واذ يمكر بك واذ
يقول قوله ولذلك يجب اضافتها الى الجمل لانها الموضوع لافادة النسب الا
ان اذ فيه خلاف هل هي مضافة الى الجملة التي يليها اولا وهل يجوز
اضافته الى الاسمية ام لا الخلاف في اذ فانه يضاف الى الجملتين بالاتفاق
ثم الاسمية للمضاف اليها انما يستفاد الزمان منها بان يكون ثاني جزئيها
فعلا او يكون مضمونها مشهورا بالوقوع في الزمان المعين قوله كحيث
في المكان اى في ظروف المكان وقد شاع اطلاق الزمان والمكان على
الظروف في عبارات النحاة قال الرضي الظروف الواجبة الاضافة الى
الجمل بالوضع ثلثة لا غير حيث في المكان واذ واذا في الزمان قوله
واستعمالها للتعليل والمجازاة او للتعليل نحو جئتك اذ انت كريم اي
لانك قال الرضي والاولى حرفيتها اذ لا معنى للتاويل بالوقت انتهى وفيه
اشعار بان المذهب انها ظرف متضمن بمعنى التعليل كاذ للمجازاة
وعليه بناء كلام المص حيث جعلها لازم الظرفية قوله ومحلها النصب

ابدا بالظرفية ان جعل محط الفائدة القيد اعني بالظرفية وابدا ظرف الى فانه
لا يكون محلها النصب على المفعولية اصلا وهو الظاهر كما يدل عليه واما قوله واذكر
اخا عاد والى آخره فلا اشكال بمجيئ اذ اسما مجرورا في نحو يومئذ وساعتئذ
وبعد اذ نجانا الله وبعد اذ انتم مهتدون وباستعمال اذا اسما مرفوعا نحو اذا
يقوم زيد واذا يقعد عمرو وان جعل محط الفائدة القيد والمقيد فيفيد انهما
منصوبان ابدا وان نصبهما بالظرفية فالحكم اكثري وتخصيص بما اذا لم يقتضب
اي اذ زمان ويمتنع وقوع اذا زمانية اسما صريحا فانه لم يوجد له شاهد في
كلام العرب كذا في الرضي فانهما من الظروف الغير المتصرفة وهي ما لم
يستعمل الا منصوبا بتقدير في او مجرورا بمن قوله وتكاملة في الآية بالواو الحكمة
بما فيها عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة لتناسبهما في ان
ذكرهما تعداد للنعم العامة لاستقباح الكفر واستبعاده وهو الراجح لعدم الاحتياج
الى مؤنة الحذف قوله او اذكر الى آخره ان يجعل هذا الامر معطوفا على محذوف
قبله اي اشكر النعمة في خلق السماء والارض واذ اذ الى آخره ويجوز اعتبار
عطف القصة على القصة قوله وعن معمر انه زايد انكره الزجاج لان زيادة
الاسم نادر ومعمر بميمين مفتوحتين وعين ساكنة اسم ابو عبيدة ١١١
شيخ البخاري ومسلم قوله جمع ملاك على الاصل ثم ان التخفيف وهو بمنزلة
تعيين الاعراب فلا يقال يعني ان ملك اصله ملاك تركت همزته لكثرة
الاستعمال فلما جمعوه ردوها اليه فقالوا ملائكة وملائك والتشبيه بشمائل جمع
شمال في مجرد الوزن والا فالهمزة فيه زايدة قوله والتاء لتانيث الجمع
وقع في المفصل لتاكيد معنى الجمع وفي شرح الرضي للتانيث والعباب لتاكيد
الجمعية وفي شرح الكافية لتاكيد تانيث الجمع وفي الكشاف لتانيث الجمع
ومآل العبارات واحد اما الاوليان فلان معنى الجمع الجمعة واما الاخريان فلانه

لماكين

لما تبين بالتاء تاويله بالجماعة صح ان يقال انه لتانيث الجمع وانه لتاكيد التانيث
الحاصل قبله وهو بالاحتمال ثم لما كان المقصود من تاويله بالجماعة وجعله نصا فيه
تقرير الجمعية حتى لا يجوز حمله على الجنس مجازا بخلاف الجمع بدون التاء صح ان
يقال انه لتاكيد الجمعية والظاهر هو العبارة الاخيرة لان التاء لما تفيد التانيث
الا تانيث مدخوله وما سواه من مستتبعاته فلهذا اختاره المص وبما قررنا ظهر ان
تاويل قوله تانيث الجمع بتاكيد تانيث الجمع كما وقع في شرح الكشاف للعلامة
التفتازاني حرف عن الظاهر من غير حاجة وحمل الثاني اي الملائكة لمجرد تانيث اللفظ
كما ظنه وهم لانها تكون لازمة صرح به في الرضي وفيما نحن فيه غير لازمة لمجيء
ملائك قوله وهو مقلوب مالك قلبا مكانيا من الالوكة بزيادة الميم فمالك بمعنى
الصفة المشبهة فانه الك شيء وهو المختار عند الجمهور وقيل ليس بمقلوب فذهب
ابن كيسان الى انه فعال من الملك بزيادة الهمزة لانه مالك للامور التي
جعلها الله اليه او لقوته فان تركيب م ل ك يدور مع القوة والشدة يقال
ملكت العجين شددت عجنه وهو اشتقاق بعيد فقال قليل وذهب ابو عبيدة
الى انه مفعل من لاك اذا ارسل مصدر ميمي بمعنى المفعول وهو الاصح اشتقاقا
بعيد اذ لم يستعمل لاك ثلاثيا المستعمل قولهم الكني اليه اي كن رسولا ولم يحك
سوى هذه الصيغة فاعتبره جمهور العلماء وان اهمله الا كني لكن الصحاح جعله
ماخوذا من لاك يلوك وان جعله القاموس من اوهامه قوله لانهم وسائط بين الله
وبين الناس في ايصال الخيرات اليهم وتدبير امورهم قوله فهل رسل الى اخره
بعضهم رسل حقيقة والاخرون شاركهم في الوساطة هذا هو المعنى الظاهر المطابق
لكلام المص ومن لم يفهم وقع فيما وقع قوله الى انها اجسام لطيفة في التفسير
الكبير انها اجسام هوائية وفي شرح المقاصد انها اجسام نورانية خيرة محضة
والجن اجسام لطيفة هوائية منقسمة الى الخيرة والشريرة والشياطين اجسام

نارية شريرة وقيل تركيب لانقاع الثلثة من امتزاج العناصر الا ان الغالب في كل
واحد ما ذكر ولكون النار والهواء في غاية اللطافة كانت الملائكة والجن والشياطين
بحيث يدخلون المنافذ والمضايق حتى اجواف الانسان ولا يرون بحس
البصر الا اذا اكتسبوا من الممتزجات والاخر التي تغلب عليها الارضية والمائية
جلابيب وغواشي فيرون في ابدان كابدان الناس وغيره من الحيوانات
قوله وهم العليون جمع علي فعيل من العلو لارتفاع شانهم قوله وقيل ملائكة
الارض تقريبه ان الكلام في خلافة الارض قوله وقيل ابليس وجند كان معه
الى اخره قال المفسرون لما خلق الله السموات والارض والملائكة والجن و
اسكن الملائكة السماء والجن الارض فعبدوا في الارض دهرا طويلا ثم ظهر فيهم الحسد
والبغي فقتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن
وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة وكان راسهم ابليس فطردوهم الى
شعوب الجبال والجزائر التدمير هلاك كردن يعدى بنفسه وبعلى قوله بمعنى
خالق وفي الارض ح متعلق بخليفة قوله والهاء للمبالغة كما في علامة ولذا اطلق
على المذكر قوله والمراد به آدم الى اخره قدمه لرجحان رواية والموافقة لافراد لفظ
الخليفة وكون تمام القصة في شانه واما ما قيل في رجحانه من ان الظاهر ان الخطاب
مع الملائكة كلهم وحمل الخليفة على آدم وذريته يستدعي صرف الخطاب عنهم الى
ملائكة الارض لا ان يحمل الكلام من قبيل بنو فلان قتلوا فقتيلا انما يلزم ذلك
ان لو كان المعنى اني جاعل في الارض خليفة منكم بل المعنى خليفة عمن يسكن في
الارض قبله من الجن او الملائكة قوله استخلفهم استيناف لبيان وجه الخلافة
والضمير للانبياء كلهم قوله كالي حة الى اخره دفع لتوهم ان الخلافة عن الغير انما
يكون لغيبة او عجزه او موته وكل ذلك ممتنع على الله تعالى قوله بل القصور المستخلف
الى اخره لانه في غاية الكدورة والظلمة الجسمانية وذاته تعالى في غاية التقدس

والمناسبة

والمناسبة شرط في قبول الفيض على ما جرت به العادة الالهية فلا بد من متوسط
ذا جهتين التجرد يستفيض من جهة ويفيض باخرى قوله بحيث يكاد زيتها
يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثل النار
من حيث ان العقول تشتعل عنها وفيه اشارة الى ما يجيء من ان قوله تعالى
الله نور السموات والارض تمثيل للقوة العقلية في مراتبها قوله ومن كان منهم
ولا يلزم من كون من كلمه بلا واسطة اقوى في جهة التجرد قوله افضلية على من لم
يكلم بلا واسطة بالمعنى المتنازع فيه وهو الاكثرية ثوابا والاقربية درجة فلا
يلزم كون موسى افضل من ابراهيم مثلا على ما توهم والعصروف بضم العين المعجمة ما لان
من النغطم ويقال له العضرفوط بتقديم الراء الفه قوله او خليفة من سكن
الارض عطف على قوله خليفة الله قوله او هو وذريته معطوف على قوله ادم
كما تقتضيه ظاهر قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء واما
الزام الملائكة باظهار فضل ادم عليهم فلكونه الاصل المستتبع من عداه قوله
كما استغنى بذكره اي القبيلة الى اخره الا ان ذكر الاب في قولهم بالعلم وههنا بالوصف
والتمثيل باعتبار اصل الاستعمال قبل صيرورتها علمين للقبيلة فلا يرد انهما
علمي قبيلة فلا اكتفاء قوله او على تاويل اي على اعتبار موصوف اعتبر النسبة
اليه ففي مفهوم الخليفة مفرد اللفظ جمع المعنى لينتظم افراد اللفظ مع تعدد في المعنى
والترديد لمجرد التخيير في اللفظ والخلق بفتح الخاء المعجمة والقاف في الاصل
مصدر يطلق على الجمع يقال هم خلق الله علما في الصحاح وفي بعض النسخ بالفاء
وهو وان كان يستوي فيه الواحد والجمع كما صرح به المص في قوله ثم خلف
من بعدهم خلف الا انه يستلزم استدراك قوله تخالف قوله بسؤالهم وجوابه
الى اخره متعلق باظهار اي سؤال سكان الملكوت بقولهم اتجعل فيها الى اخره
وجوابه تعالى اياهم اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وتفصيلا بقوله وعلم ادم

الاسماء كلها قوله الى غير ذلك مثل بيان فضل العلم على العبادة وبيان ان الخلافة
غير مشروطة بالعصمة كما زعمت الشيعة وانه مشروط بالعلم قوله قالوا اتجعل فيها
الى اخره جملة مستانفة وترك المفعول للاشارة الى ان نفس الجعل مستبعد
يتعجب عنه فكيف استخلافه وتكرار الظرف للدلالة على الافراط في الفساد
وقوله ويسفك الدماء من عطف الخاص على العام للاشارة الى عظم هذه
المعصية مع ما في يسفك من الدلالة على الاراقة والاجراء كالمايع والاستمرار
والمراد بالدماء المحرمة بقرينة المقام وقيل الاستغراق فيتضمن جميع انواعها
من المحظور والواجب والمباح والمقتص عدم تميزه بينها قوله تعجب الى اخره
يعني ليس هو استفهام عن نفس الجعل والاستخلاف لانهم قد علموا ذلك
بقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة بل تعجب منه واستكشاف عن الحكم الخفية
في ذلك وعما يزيل الشبهة الواردة عليه فالمفعول عنه هو الجعل لكن لا باعتبار
ذاته بل باعتبار حكمته ومزيل شبهته فلا يخالف ما تقرر من ان المسؤول
عنه يلي الهمزة وفي تقديم التعجب على الاستكشاف والاستخبار اشارة الى ان
دلالته على التعجب اظهر وان كان ذلك من متبوعات الاستخبار بالنظر الى
الوضع والوجهان بالنظر الى معنى الخليفة اعني خليفة الله او خليفة من سكن
الارض قبله قوله وليس باعتراض اي ليس الهمزة للانكار كما زعمت الحشوية
حيث تمسكوا بهذه الاية على عدم عصمة الملائكة بانهم قد اعترضوا على الله
تعالى وطعنوا في بني آدم على وجه الغيبة وكلاهما معصيتان قوله ولا طعن
الى اخره بل هو تعرض لمنشاء الاشكال قوله لقوله تعالى بل عباد مكرمون الآية
فانه صريح في برائتهم عن المعاصي وكونهم متوقفين وفي كل الامور لا يفعلون الا
بمقتضى الامر والوحي بل يدل على ان سؤالهم ايضا كان بامره تعالى اجمالا
او تفصيلا قوله وانما عرفوا ذلك اشارة الى جواب ما يقال حكم الملائكة بالافساد

والسفك